



مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي

تأليف

الأستاذة الدكتورة
أحلام فاضل عبود

٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

شيدت مدينة الحلة⁽¹⁾ في أواخر القرن الخامس الهجري ، بناها - في أشهر الروايات - صدقة بن منصور⁽²⁾ سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م⁽³⁾ في موضع يقال له الجامعين⁽⁴⁾ وقد كان بنو مزيد قبل انتقال صدقة يسكنون في

(1) الحلة بكسر الحاء وتشديد اللام : القوم النزول وفيهم كثرة (اسم الجمع) ، جماعة بيوت الناس لأنها تحلّ .. والحلة علم لعدة مواضع أشهرها حلة بني مزيد وحلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة ، وحلة بني ديبس بن عفيف الاسدي قرب الحويزة من ميسان بين واسط والبصرة والأهواز في موضع آخر (انظر : معجم البلدان ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥ ومادة (حلّ) في كلّ من اللسان والقاموس المحيط والتاج ومحيط المحيط) وحلة بني المراق قرية كبيرة قرب الموصل لقوم من وجوه التركمان يقال لهم بنو المراق (انظر : المشترك لياقوت الحموي ص ١٤٣ ، تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٩٩) .

(2) هو ابو الحسن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الاسدي الملقب بسيف الدولة قتل سنة ٥٠١ هـ .

(3) وجدنا في المصادر التاريخية تناقضا في الروايات التي تتعلق بتأسيس الحلة ، بعضها تنسب بناءها إلى صدقة بن منصور (انظر : الأنساب للسمعاني ٤ / ٣٢٠ ، المنتظم ٩ / ١٣٢ ، المشترك ص ١٤٣ ، معجم البلدان ٢ / ٢٩٤ ، الكامل لابن الأثير ١٠ / ٣٥٠ ، ٤٤٠ ، اللباب في تهذيب الأنساب ٣ / ٢٨٨ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٠ ، تقويم البلدان ص ٢٩٩ ، المختصر في أخبار البشر ٢ / ٢١٧ ، مرصد الاطلاع ١ / ٤١٩ ، تاريخ ابن خلدون مج ٤ ق ٣ / ٦٠٩ ، صبح الأعشى ٤ / ٣٣٦ ، شذرات الذهب ٤ / ٢) وبعضها الأخر تنسبها الى مزيد أو إلى ديبس أو إلى منصور (انظر المنتظم ٩ / ٣٨ ، الكامل لابن الأثير ٩ / ٣٠٤ ، ١٠ / ١٥٠ ، المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٩٨ ، ٢٠٨ ، تاريخ ابن خلدون مج ٤ ق ٣ / ٥٩٩ وقد تنبّه لهذا التناقض المؤرخون القدامى أنفسهم كابن الأثير في الكامل ٩ / ٣٧٤ ، وأبي الفداء في المختصر ٢ / ٢٢٣ ، وابن خلدون في تاريخه مج ٤ ق ٣ / ٥٩٤ وتنبّه له أيضا من درس تاريخ الحلة من المحدثين كجورج مقدسي وعبد الجبار ناجي (انظر الإمارة المزيدية ص ٢٥٣-٢٥٧) والمرجح أن الحلة وجدت قبل أن يسكنها صدقة ولما جاء صدقة عمّرها وبني فيها القصور واتخذها مركزاً بدلاً من النيل لذلك نسبت إليه في بعض المصادر .

(4) يثبته المقدسي في (أحسن التقاسيم ص ٥٣ و ١١٤) وياقوت في (معجم البلدان ٢ / ٩٦) بهذه الصورة أي بصيغة المثني المجرور أما ابن حوقل في (صورة الأرض ١ / ٢٣٣ و

منطقة النيل^(١) ، وهناك رواية تقول أنّ سيف الدولة عمّر أرض الحلة التي كانت آجاما سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م ووضع أساس الدور والأبواب ونزلها سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م وحفر الخندق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م ثم وضع لها السور^(٢) . سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م^(٣).

إنّ انتقال صدقة من الموضع الأول (النيل) إلى الموضع الثاني كان نتيجة لعدة أسباب منها :

- أ - رغبته في الأبتعاد عن الطالب إذا هرب نظرا لتوسع نفوذه وكثرة أمواله.
- ب - ما يمتاز به موضعها الأصلي (الجامعين) من الحصانة والمنعة فقد وصفها ياقوت بقوله (وكانت أجمة تأوي إليها السباع)^(٤) .
- ج - أهمية موقعها الجغرافي والتاريخي ، فهي تقع على نهر الفرات^(٥) وعليه اعتمادها في الشرب وسقي مزرعاتها ، وإنّها أيضا طريق للمواصلات ، أمّا

(٢٤٥) والاصطخري في (مسالك الممالك ص ٨٦) فيثبتانه بصيغة المثني المرفوع (الجامعان) .

(١) النيل بليدة بسواد الكوفة بأرض بابل يخترقها نهر النيل الذي حفره الحجاج وسماه باسم نيل مصر ، يستمد مياهه من صرارة جاماسب احد فروع نهر الفرات (انظر ، معجم البلدان ٣٣٤/٥ ، ٣٣٥ / ٣ / ٤٠٠ ، المشترك ص ٤٣٠ وهي الان ناحية من نواحي محافظة بابل تبعد زهاء (١٠) كيلو مترات عن آثار بابل .

(٢) عندما زارها ابن جببير وجد بقايا من هذا السور

(٣) انظر البابليات لليعقوبي ج ١ ص ٨ نقلا عن (وقايع الأيام المخطوط) الذي ذكر فيه ان الشيخ رضي الدين اخا العلامة الحلّي نقل هذا الخبر في كتابه (العدد القوية) .

(٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٥) يحتمل عبد الجبار ناجي سبب انتقال المزيديين إلى الحلة راجع لانحلال مشاريع الري في النيل (انظر الإمارة المزيدية ص ١١١) .

أهميتها التاريخية فلعلها مستمدة من قربها من مدينة بابل التي تبعد عنها مسافة خمسة أميال .

وصفها : -

الحلة مدينة كبيرة (١) ، مستطيلة (٢) الشكل تقع غرب نهر الفرات (٣) الذي يمتد على طولها (٤) ، وقيل انه يقسمها إلى قسمين (٥) - كما هو الحال في يومنا هذا - في الموضع المحصور بين بغداد والكوفة (٦) ، تبعد عن الأولى مسافة ستين فرسخا (٧) (أي ميلا) كما تبعد عن بابل خمسة أميال (٨) وطولها سبع وستون درجة وسدس وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، تعديل نهارها خمس عشرة درجة وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع (٩) ، أراضيها

(١) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ ، رحلة ابن جبير ص ١٨٩ ، رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨ ، مراصد الاطلاع ج ١ ص ٣٠٧ .

(٢) انظر : رحلة ابن جبير ص ١٨٩ ، رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨ .

(٣) انظر : صورة الأرض ج ١ ص ٢٤٥ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ ، رحلة ابن جبير ص ١٨٩ ، رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨ .

(٤) رحلة ابن جبير ص ١٨٩ .

(٥) ذكر المستوفي القزويني إن نهر الفرات يقسم المدينة إلى قسمين واغلب البيوت تقع على الضفة الغربية أما الجانب الشرقي فتقع عليه بيوت قليلة : (انظر : الإمارة المزيدية ص ٢٥٦ نقلا عن نزهة القلوب) .

(٦) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ ، مسالك الممالك ص ٨٥ ، مراصد الاطلاع ج ١

٣٠٧/

(٧) انظر مجلة المشرق ج ٤ ، ج ٥ سنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤ .

(٨) انظر رحلة بنيامين ص ١٤١

(٩) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ .

خصبه^(٢) صالحة للزراعة لكثرة فروع نهر الفرات فيها^(٣) ، وقد عرفت بكثرة النخيل فأحاطت أشجاره بها من الداخل والخارج حتى أن دورها بنيت بين حدائقه^(٤) ، كانت قوية العمارة^(٥) فقد بني فيها سيف الدولة صدقة المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق فيها هو واصحابه فاصبحت في زمنه منطقة عامرة قصدها التجار^(٦) ونشطت الحركة في أسواقها بكثرة البيع والشراء^(٧) لاحتوائها على المرافق المدنية والصناعات الضرورية^(٨) ، وإن الذي زاد الحركة فيها كونها طريقا لقوافل الحجاج الذاهبة من بغداد إلى الكوفة ثم إلى مكة وبالعكس ، وقد كان نهر الفرات صالحا للملاحة لذلك اتخذته السفن التجارية المحملة بالبضائع طريقا لها تشق عبابه^(٩) فأزدحمت بالناس وسكنها خلق كثير^(١٠) من عناصر مختلفة وظلت مزدهرة طوال حياة سيف الدولة وبعد وفاته^(١١) حتى إن الخليفة العباسي الناصر لدين الله أمر سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م بتشديد جسر لها اهتماماً بأمر الحجاج وقد صادف تشييد الجسر في

(٢) انظر مسالك الممالك ص ٨٦

(٣) انظر صورة الارض ج ١ ص ٢٣٣ ، مسالك الممالك ص ٨٥ .

(٤) انظر رحلة ابن جبير ص ١٨٩ ، رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨

(٥) انظر رحلة ابن جبير ص ١٨٩ .

(٦) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٧) صورة الأرض ج ١ ص ٢٤٥ .

(٨) رحلة ابن جبير ص ١٨٩ ، رحلة ابن بطوطة ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٩) رحلة ابن جبير ص ١٨٩ .

(١٠) صورة الارض ج ١ ص ٢٤٥ ، رحلة ابن جبير ص ١٨٩ .

(١١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ .

السنة التي زارها فيها ابن جبير^(١) وفيها مسجد جامع كبير يسمى بمشهد صاحب الزمان^(٢) . وآخر يسمى بمشهد الشمس^(٣) ، يحيط المدينة سور بناه صدقة ليزيد حصانتها لكن هذا السور تهدم بمرور الزمن^(٤) .

حافظت الحلة على معظم صفاتها في الفترة بين زيارة السائح ابن جبير وابن بطوطة^(٥)، إذ أنّ وصف الثاني يشابه وصف الأول ، كما لم تتغير بمرور الأزمان فقد ظلت عامرة مأهولة بالسكان ، دائمة الخصوبة ، وافرة العطاء ، تصدر غلالها للمدن النائية والقريبة منها ، حاوية شتى سبل العيش من تجارة وصناعة وزراعة ، تربطها بالمدن الأخرى طرق المواصلات البرية

(١) رحلة ابن جبير ص ١٨٩ .

(٢) صورة الأرض ج ١ ص ٢٤٥ ، رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨ .

(٣) لتسمية المشهد بهذا الاسم رواية دينية هي : أن الأمام علي (ع) عند وصوله الى هذا الموضع في طريقه الى صفين كانت الشمس قد قاربت المغيب ولم يكن (ع) قد صلى فدعا الله ان يعيد الشمس ليؤدي الفريضة ، عادت باذن الله تعالى فصلى وبانتهائه غربت الشمس فبني ذلك المشهد من ذلك الحين (انظر الكنى والالقب للقمي ج ٢ ص ١٧٣ موجز تاريخ البلدان العراقية للحسني ص ٧٧ ،) أما الكتابة التي وجدت هناك فتدل على ان نبوخذ نصر هو الذي اقام هذا المشهد اكراما لاله الشمس فلما جاء المسلمون حافظوا عليه (انظر موجز تاريخ البلدان العراقية ص ٧٧ وقد ذكرت مدام ديو لافوا في رحلتها ص ١٣٧ نضا من كتاب قديم لم تذكر اسمه يثبت الرواية الاخيرة . ولا ندري فيما اذا كان لها مشهدان بهاتين التسميتين لعدم ذكرهما في مصدر واحد بل قد وجدنا كل منهما في مصدر ولعلهما لمسمى واحد وهو الذي يطلق عليه مشهد الشمس او للمسميين المذكورين ولعل المنطقة سميت قديما بالجامعين نسبة إليهما .

(٤) انظر رحلة ابن جبير ص ١٨٩ .

(٥) زار ابن جبير الحلة سنة ٥٨٠ هـ ، اما ابن بطوطة فقد زارها سنة ٧٢٧ هـ .

والنهرية ، وقد حظيت بشيء من الاتساع فكبرت رقعتها وكثر عدد نفوسها فسكنتها أقوام من مختلف الجنسيات لكنها انصهرت في بودقتها فأصبحت كتلة واحدة متماسكة الأجزاء كما ازداد عمرانها ، وتوجد الآن في الحلة منطقة قديمة تحمل اسم الجامعين ولعلها المكان الأصلي الذي شيدت فيه الحلة .

أطلق على الحلة إضافة إلى اسمها المذكور أسماء أخرى هي : (الفيحاء)^(١) لسعتها ولطيب هوائها^(٢) و (السيفية) نسبة الى مؤسسها سيف الدولة صدقة بن منصور و (المزيدية) نسبة الى بني مزيد^(٣) مؤسسي الإمارة المزيدية^(٤) في النيل والحلة و (زورة بابل)^(٥) لقبها من بابل .

أحوالها العامة :

أ / الحالة السياسية :-

(١) لم اجد هذه التسمية في المصادر القديمة وانما سماها بها المحدثون .

(٢) انظر التاج (مادة قاح) .

(٣) مزيد : بالفتح ثم السكون وفتح الياء بنقطتين من تحت هو مزيد بن مرثد بن الديان

بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك ناشره ... بن أسد الاسدي ... الجد الأول للمزيديين واليه نسبوا توفي نحو ٣٧٠ هـ (انظر وفيات

الاعيان مج ٢ ص ٤٩١ ، التاج (مادة حل) ، الاعلام ج ٨ ص ١٠٢) .

(٤) انظر : أحسن الوديعه ص ١٥٠ .

(٥) انظر مجلة المشرق ج ٤ ، ج ٥ سنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤ .

تولّى بنو مزيد إمارة الحلة منذ تأسيسها حتى سنة ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م^(١) وقد تعاقب عليها في هذه الفترة خمسة أمراء هم : صدقة بن منصور وابنه دبّيس وأحفاده صدقة ومحمد وعلي أولاد دبّيس حكموها مدة نصف قرن^(٢) في فترة كان يمسك فيها زمان الخلافة العباسية السلاطين السلاجقة ، وبذهاب سلطة السلاجقة من العراق واستقلال الخلافة العباسية ذهبت إمارة بني مزيد من الحلة لأنهم كانوا على خلاف مع العباسيين^(٣) .

أصبحت الحلة بعد المزيديين تابعة مباشرة للدولة العباسية يعينون عليها من يشاؤون فحكمها بعض الجوانيين^(٤) وغيرهم ، وقد كان لخفاجة نفوذ واسع في ذلك الوقت فعهد إليها حماية سواد الحلة وما جاورها^(١) ، استمرت

(١) توفي آخر أمراءهم علي بن دبّيس سنة ٤٧٤ هـ وقيل ٥٤٦ هـ (انظر الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٥٢ ، المنتظم ج ١٠ ص ١٤٦) وفي سنة ٥٥٨ هـ قضى على المزيديين نهائياً بالقتل وفرّ من نجا منهم وأعطيت ديارهم لابن معروف (انظر الكامل ج ١١ ص ٢٩٦)

(٢) بلغت مدة حكم الإمارة المزيديّة في النيل والحلة (١٤٢ سنة) من سنة ٤٠٣ هـ إلى سنة ٥٤٥ هـ (٩٢ سنة) في النيل و (٥٠ سنة) في الحلة ، عدد الأمراء المزيديين (٨) ثلاثة منهم حكموا في النيل هم علي بن مزيد (ت ٤٠٨ هـ) ودبّيس بن علي (ت ٤٧٤ هـ) ومنصور بن دبّيس (ت ٤٧٩ هـ) انظر أخبارهم في : المنتظم ج ٩ ص ١٥٩ ، الكامل ج ٩ ص ٢٤٢ ، ص ٣٠٤ ج ١٠ ص ١٥٠ ، ص ٤٤٠ ، وفيات الأعيان مج ٢ ص ٤٩٠ ، المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٩٨ ، تاريخ ابن خلدون مج ٤ ق ٣ ص ٥٩٠-٦٠٩ ، التاج (مادة حلّ) .

(٣) انظر خريدة القصر مج ١ ، ج ٤ ، ص ١٥٤ ، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ ج ١ سنة ١٩٥٦ ص ١٠٧ - ص ١١٠ .

(٤) أول من تولّى منهم مهلهل بن أبي العسكر الجواني (انظر مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ ج ١ سنة ١٩٥٦ ص ١٠٧ - ص ١١٠)

(١) انظر تاريخ الحلة ج ١ ص ٤٦ - ص ٦٦ .

الحلة على هذا الحال حتى سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م على يد هولاكو ، وقد سلمت مما لحق ببغداد من الدمار والخراب بفعل حكمة رجالها وحسن تدبيرهم^(٢) ، وأصبحت إحدى المدن التابعة للدولة الايلخانية^(٣) ترسل لهم من تجدهم صالحين لأدارتها وكان بعضهم من أبنائها ، وفي هذه الفترة ازدهرت الحلة وأصبحت قبلة الأنظار في مختلف الميادين ، وبوفاة السلطان بهادر خان انقرضت الدولة الايلخانية^(٤) فحلّت مكانها الدولة الجلائرية نسبة الى مؤسسها حسن الجلائري ، تعرضت الحلة في أيام احد سلاطينها (احمد بن اويس) لغزو تيمور لنگ ثم ظهرت بعد ذلك على مسرح الأحداث دولة الخروف الاسود (قراقوبلو) التي استولت على العراق فترة من الزمن لم تكن الحلة فيها باحسن حالا من المدن الأخرى ، وفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م عادت الدولة الجلائرية مرة ثانية واتخذت الحلة عاصمة لها في عهد السلطان اويس بن شاه وفي سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م انتهى حكم الجلائريين بتسلم دولة الخروف الابيض (أق قوينلو) سلطة العراق^(١) ، الذي

(٢) انظر الحوادث الجامعة ص ٣٣٠ ، العراق في عهد المغول لجعفر خصباك ص ٥٧

(٣) انظر التاريخ الغياثي تحقيق الحمداني ص ٤٢ .

(٤) انظر عمدة الطالب لابن عنبه ص ١٢٦- ص ١٢٨ .

(١) انظر تاريخ الغياثي ص ٦٧ ، ص ٩٧ ، ص ١١٠ ، ص ١٢٤ - ص ١٣٠ ، ص ٣٦٧ - ص ٣٧٣ ، أربعة قرون ص ٢٦ - ص ٣٠ ، تاريخ الحلة ج ١ ص ٩١ - ص ١٠٤ .

بقي خاضعاً لسلطة هذه الدويلات حتى سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م اذ تسلمها الصفويون وحكموها حتى مجيء سليمان القانوني سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م ، فأصبح العراق بمجيئه تحت حكم العثمانيين واستمر حكمهم حتى سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م التي عاد فيها الصفويون الى حكم العراق ثانية ، وفي سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م حوصرت الحلة لمدة أربعة أشهر لبقائها تحت سيطرة العثمانيين وأخيراً تمكن الشاه من السيطرة عليها وقد سبب لها الحصار أضراراً كثيرة . استمر الصفويون يحكمون العراق حتى مجيء السلطان مراد سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م الذي أعاد حكم العثمانيين ثانية الى العراق ، وبعد السلطان مراد اخذ الولاة يتعاقبون على حكمه وقد كانت السمة الغالبة على هذه الفترة كثرة الشغب والانشغال بالأحداث الداخلية والنزاع بين القبائل بعضها مع بعض او مع الحكومة ، كما ازدادت هجمات الإيرانيين ، والحلة كغيرها من مدن العراق لم تسلم من هذه الأحداث بل لعبت فيها دوراً كبيراً مما اضطر حسن باشا إلى أن يجعلها قاعدة عسكرية ليسهل عليه القضاء على الفوضى وذلك في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، وفي منتصف هذا القرن انتقل حكم العراق من الولاة العثمانيين إلى ممالिकهم الكرج وأول من تسلمه منهم سليمان المملوك سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ومن بعده اخذ المماليك الآخرون يتسلمون سلطة العراق واحداً بعد الآخر إلى أن تسلمها سليمان باشا الكبير سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م وانتهى القرن وسليمان ما زال يقبض بيده زمام حكم العراق^(١) .

(١) انظر أربعة قرون ص ٣١ - ٣٦ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٥٧ ، ٢٠٢ - ٢٦٥ ، تاريخ الحلة ج ١ ص ١١٠ - ص ١٢٤ .

اتسمت الفترة الأخيرة بالاستعداد والتحفظ خوفا من الغزو الإيراني ، وتزايد خطر الوهابيين وتجاوزهم حدود نجد إلى بادية العراق ومن ثم تهديدهم لسكان الضفة الغربية من الفرات ، وفقدان الأمن والاستقرار بسبب كثرة المنازعات والفتن الداخلية ، واشتباك القبائل بعضها مع بعض او مع الحكومة (٢) .

ب- الحالة الاجتماعية :-

سكن الحلة إلى جانب مؤسسها بني مزيد الاسديين ، قبيلة من الأكراد تدعى جاوان^(٣) ، كانت ملازمة لبني أسد قبل تأسيس الحلة ، كما سكنتها قبائل عربية كخفاجة وعقيل^(١) ، ويمرور الأيام تزايد عدد سكانها لما عرفت به من طيب الجو والسعة والموقع المهم فقد كانت ممرا لقوافل الحجاج ذهابا وإيابا واليها يتوجه التجار لبيع بضائعهم ، وكان نهر الفرات طريقا للسفن التجارية إضافة الى الطريق البري ، فالحركة كانت دائبة في حياة مؤسسها

(٢) خرج حمد الحمود شيخ الخزاعل على الحكومة سنة ١١٩٥ هـ (انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٨٦) ، وفي سنة ١١٩٨ هـ ثار محسن شيخ الشامية على الحكومة (انظر خمسة وخمسون عاماً أو (مختصر مطالع السعود) ص ٣٧ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٩٣) عاد حمد الحمود إلى الثورة ثانية سنة ١١٩٩ هـ (انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٩٣) كما اشتبكت عنزة مع بعض عشائر الحلة عندما نزلت في مقاطعة الطهماسية سنة ١٢١٤ هـ، وقد استطاع الوالي إخضاعهم (انظر دوحة الوزراء ص ٢١٢ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٣٦) .

(٣) عرفت جاوان في أواسط القرن الرابع الهجري وكانت من أشهر القبائل الكردية ، ذكرها المسعودي في مروج الذهب ، والفيروز ابادي في القاموس المحيط في (مادة جون) ، وفي مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ ج ١ سنة ١٩٥٦ مقالة للدكتور مصطفى جواد بعنوان (جاوان القبيلة الكردية المنسية) ص ٨٤-١٢١ أفادتنا بمعلومات كثيرة .
(١) ورد ذكرها في المصادر التاريخية كالكامل لابن الأثير والمنتظم لابن الجوزي عند كلامهم على بني مزيد .

وبعده ، وأسواقها حافلة بمختلف البضائع والصناعات والبيع والشراء فيها كثير^(٢) وقد احترف بعض أهلها الصناعة وبعضهم التجارة وبعضهم الآخر الزراعة لكونها من المناطق الغنية التي يعتمد عليها لخصوبة أرضها .

أما من الوجهة الدينية فقد كان بنو أسد شيعية^(٣) اثني عشرية^(٤) أما الجوانيون فقد كانوا سنّة شافعية^(٥) لكنهم بمرور الأيام تأثروا ببني أسد وامتزجوا معهم بالمصاهرة والى جانب المسلمين كان فريق من اليهود^(٦) يقدر عددهم بعشرة آلاف ولهم أربع بيوع يؤدون فيها شعائهم الدينية^(٧) .

قد اهتموا ببناء دورهم وأحاطوها بحدائق النخيل ولعلمهم قد انتفعوا بأجر مدينة بابل ومواد البناء الأخرى فيها لقربها منهم ،^(٨) وأول من اهتم بعمرانها مؤسسها سيف الدولة ، فقد بنى فيها المساكن الجليلة والدور الفاخرة^(٩) . حافظت الحلة على مركزها الاجتماعي طوال بقاء الخلافة العباسية ، وفي أيام الدولة الايلخانية ازدادت أهميتها وأمّها خلق كثير وظهرت فيها شخصيات فذة معظمها علوية النسب اهتمت بأمر الدين والفقّه والأدب فاجتذبت لها الأنظار في الوقت الذي ظلت فيه بغداد وغيرها من مدن العراق تتوء تحت وطأة هولاكو وأفعاله الهمجية ، عرفنا سابقا أنّ العراق بعد ذلك قد تناوبته حكومات

(٢) اشرنا الى المصادر التي أمدتنا بهذه الأوصاف عند الكلام على وصفها

(٣) انظر الكامل (حوادث سنة ٤٤٣) ج ٩ ص ٥٧٨ .

(٤) انظر رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨

(٥) انظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ١٥٢ .

(٦) انظر المنتظم ج ٩ ص ٣٨ .

(٧) انظر رحلة بنيامين ص ١٤١ ،

(٨) انظر مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ ج ١ سنة ١٩٥٦ ص ٨٧ .

(٩) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٤ .

متعددة فلا بد أن يظهر أثر هذا التبدل السياسي واضحا في المجتمع لأنه المحور الذي تدور حوله الأحداث ، والمجتمع الحلي كغيره من المجتمعات يرن فيه صدى الأحداث واضحا فقد ساءت أحواله تبعا لسوء الأحوال السياسية فكثرت النزاع بين القبائل بعضها مع بعض تارة ومع الحكومة تارة أخرى ، كما تعرضت للغزو الخارجي كغزو تيمور لنك والغزو الإيراني وأخيرا الغزو الوهابي^(٢) إضافة إلى ما تعرضت له من الأمراض والأوبئة كالطاعون والهيضة^(٣) ، اذ كثيرا ما ذهب ضحيتها الأعداد الهائلة من الأرواح كما سببت شحة الإمطار^(٤) وقلة مياه الأنهار^(٥) قحطاً ومجاعة أربكت وضع السكان .

هذه الأحداث وغيرها من شأنها ان تبعد الاستقرار والطمأنينة عن أذهان الناس وتجعلهم في قلق وحيرة دائمين .

ج - الحالة الثقافية :-

لم يقتصر اهتمام بني مزيد على الناحية السياسية ، بل قد اهتموا إلى جانب ذلك بالعلم والأدب أولا : لكونهم شعراء وان كانوا لا يقولونه ألا قليلا^(١)

^(٢) في سنة ١٢١٦ هـ تعرضت الأطراف المحاذية لنهر الفرات والقريبة من الحلة لغزوات الوهابيين ، اما قبل هذه الفترة وبعدها فقد كانت غزواتهم على القرى والمدن المجاورة لها .

^(٣) في سنة ١٢٠٠ هـ تفشى الطاعون في العراق ثم عاد مرة أخرى سنة ١٢١٦ هـ (انظر : اربعة قرون ص ٢٦٠) .

^(٤) حدث في سنة ١٢٠٠ هـ قحط نتيجة شحة مياه الأمطار تعرضت له الحلة وغيرها من المدن الأخرى (انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٩٧) .

^(٥) قلت مياه نهر الحلة لذهابها لنهر الهندية الذي حفر سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م لإيصال الماء إلى النجف .

^(١) انظر خريدة القصر ج ٤ مج ١ ص ١٥٤ .

^(٢) انظر الكامل لابن الاثير ج ١٠ ص ٤٤٨ .

. ثانيا : ليجعلوا أمارتهم قبلة الأنظار تنافس بغداد في مختلف النواحي ، لذلك اقتنوا الكتب النفيسة^(٢) وأولوا الأدباء والعلماء جانبا كبيرا من اهتمامهم وأجزلوا لهم العطاء^(٣)، فكثرت مادحهم ، بعضهم قصدهم لديارهم ومدحهم^(٤) وبعضهم أرسل إليهم قصائد المديح والثناء^(٥) ، كما ألف بعضهم الآخر الكتب لهم^(٦) .

لم يكن بنو مزيد وحدهم الذين عنوا بالأدب والأدباء ، بل نجد حلفاءهم الأكراد الجاوانيين يشاركونهم في هذا الجانب أيضاً^(٧) ، ويفعل هذه الجهود ازدهرت الحلة ثقافيا طوال حياتهم واستمرت بعد مماتهم مزدانة ، دائبة الحركة لم يعكر صفوها سقوط الخلافة العباسية واستيلاء المغول على بغداد ، إذ إنها كما ذكرنا سابقا سلمت من قبضتهم فازدادت نشاطا وحصلت مكنتاتها على العديد من كتب بغداد^(١) ومما زاد الوضع تحسنا واستقرارا ظهور شخصيات فذة اهتمت بحفظ العلوم ودراستها فكثرت حلقات التدريس واتخذت معظم دورهم ومساجدهم أماكن للتعليم فكثرت عدد الدارسين ، وفي هذه الحقبة انتقل مركز العلم إليها من النجف^(٢)، فأصبحت الحلة في القرنين السابع والثامن

(٣) انظر خريدة القصر ج ٤ مج ١ ص ١٦٦ .

(٤) انظر الإمارة المزيدية ص ٢٢ - ص ٢٣ .

(٥) انظر خريدة القصر ج ٤ مج ١ ص ١٦٧ .

(٦) ألف ابن الهبارية (الصادح والباغم) لصدقة بن منصور (انظر وفيات الاعيان مج

٢ ص ٤٩٠)

(٧) انظر مجلة مجمع العلمي العراقي مج ٤ ج ١ ص ٩٧ ، ص ١١٤ ، ص ١٢٠ .

(١) انظر الحوادث الجامعة ص ٣٣١ .

(٢) عندما نهبت دار الشيخ الطوسي (ر) شيخ الطائفة في سنة ٤٤٩ هـ انتقل من بغداد إلى النجف (انظر الكامل ج ٩ ص ٦٣٧ ، المنتظم ج ٨ ص ١٧٩) وبانتقاله أصبحت

الهجريين قبله الأنظار تشد أليها الرحال من الأقطار النائية للسماع من أفواه العلماء ، فكثر طالبو العلم فيها وكثرت مصنفات العلماء في مختلف الميادين وما يزال بعضها موجوداً إلى الآن .

ان الذي سبب خلق مثل هذه النهضة ، البذور الطيبة والثمار الشهية التي قدمها مؤسسوها ثم ماهياتها بيئتها بما تمتعت به من صفات شاركت في شحذ القرائح والهام النفوس وتفتيق المواهب ، كما إن سلامتها من هولاكو وإتباعه دفعها إلى الاستقرار والانصراف إلى الحياة الهادئة ، حياة العلم والتأليف ، ومن أشهر الرجال الذين برزوا في هذه الحقبة : نجيب الدين محمد بن نما (٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م) أو (٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) ، وابنا سعد الدين بن محمد الطاووس ، رضي الدين (٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م) وجمال الدين (٦٧٣ هـ / ١٢٦٤) ، ونبغ من بني سعيد ، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلي (المحقق الحلي) (- ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) او (٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) ونجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي الحلي (٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م) ، العلامة الحلي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (- ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) ، تقي الدين بن داود الحلي صاحب كتاب الرجال (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) وفخر المحققين (٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) والسيد تاج الدين بن معية (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) ، وقد شملت النهضة القرن التاسع الهجري فظهر جهابذة آخرون أمثال الشيخ المقداد بن عبد الله بن محمد

النجف مركز علوم الشيعة وبقي فيها حتى وفاته سنة ٤٦٠ هـ وبعده ظل تلاميذه يسرون على نهجه حتى القرن السابع اذ توجهت الأنظار إلى الحلة لوجود عدد كبير من المهتمين بأمور العلم والأدب (انظر تاريخ الحلة ج ٢ ص ٤) .

السيوري الحلبي الاسدي (٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م) والشيخ جمال الدين احمد بن فهد الحلبي (٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) وآخرون غيرهم يضيق المجال بذكرهم^(١).

احتفظت الحلة بمركزها العلمي حتى أوائل القرن العاشر الهجري نتيجة للظروف التي اوضحناها سابقا ، ثم انتقل منها إلى كربلاء وبعد ذلك إلى النجف الذي ما يزال مركزا علميا عظيماً^(٢) ولكن دبيب الحياة سرى في أوصالها ثانية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) فعادت مرة أخرى تحمل مشعل النور تتيهه الدرب للأجيال القادمة .

الحلة في القرن التاسع عشر الميلادي :

إنّ ما اتصفت به الحلة من المزايا التي عهدناها فيها منذ تأسيسها ، وجدنا ميراثها ومخلفاتها في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) فهي بلد زراعي في الدرجة الأولى ، عليها تعتمد بغداد في سدّ حاجتها الاقتصادية^(١)، وفيها أيضا بعض الصناعات المحلية ، تصدّر

(١) انظر لؤلؤة البحرين ، أمل الآمل للحر العاملي ، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر (وردت هذه الأعلام في هذه الكتب في صفحات متفرقة) ، وقد ... روت بعض الكتب الخطية انه قد عاش فيها في قرن واحد زهاء خمسمائة عالم ويكفي أن نقول أن الوافد اليها يرى القبور العديدة والمرائد الكثيرة ..) (انظر العراق قديما وحديثاً للحسني ص ١٤٣).

(٢) انظر نهضة العراق الأدبية ص ١٠ .

(١) عند انقطاع طريق الحلة الى بغداد في أوقات الحروب كان يحدث ارتباك للولاة والمسؤولين لعدم وصول المواد الغذائية إليهم انظر ما حدث عند استيلاء علي رضا باشا

وتستورد بعض السلع من المدن القريبة والبعيدة عنها ، وكان نهر الفرات صالحا للملاحة تقطعه السفن التجارية منذ القدم ، كما كان الطريق البري واسطة أخرى لانتقال المسافرين وقد حافظت على طبيعتها الجميلة أيضا بهوائها ومائها وأرضها الفسيحة التي تزينها أشجار النخيل ذات الظلال الوارفة ، إلى غير ذلك من مظاهرها الخارجية الأخرى ، أما أحوالها الداخلية فلو تفحصناها لوجدناها تختلف كل الاختلاف عما عهدناه سابقا وبخاصة في وقت ازدهارها ولذلك سنتناول هذه النواحي بشيء من التفصيل:

أ- الحالة السياسية :-

حركات الوهابيين :-

كان العراق عامة والحلة خاصة في وضع سياسي مرتبك ، قلق طوال حكم المماليك ومن جاء بعدهم من الولاة العثمانيين لان معظمهم كانوا لا يعرفون إلا الشدة والقوة وسيلة لحكم البلاد وتهدئة الأوضاع وحل المشكلات التي تواجههم ، لذلك كثرت في أيامهم الفوضى والحوادث الداخلية والخارجية ، فقد تعاضم في أوائل هذا القرن أمر الوهابيين وأصبحوا خطرا يهدد العراق فكثرت هجماتهم عليه في أوقات متفرقة ، ففي أوائل ربيع سنة ١٢١٦ هـ /

على الحكم وما حدث في ولاية نامق باشا الثانية عندما الغى مشيخة المنتفق ، وفي زمن مدحت باشا عندما حدثت واقعة الدغارة ، (انظر جريدة الزوراء عدد ٨٦٤ سنة ١٢٩٦ ، تاريخ المماليك سليمان فائق ص ٧٤ - ص ٧٧ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٤٣ ، ص ٢٠٧).

١٨٠١ م ، هجموا على الأطراف المحاذية لنهر الفرات القريبة من الحلة ولم يثر عملهم الحكومة واكتفت بإرسال الكهية إلى الهندية لكن ذلك كان متأخراً^(١) ، وفي أوائل نيسان من السنة نفسها هجم الوهابيون على كربلاء وأكثرها فيها القتل والحرق والنهب ولم يسلم من أهلها حتى من لاذ بضريح الحسين (ع)^(٢) ولم تستطع الحكومة صد هجومهم لوصول الأنباء متأخرة إليها ، لم يكفهم ذلك بل استمرت هجماتهم على المدن المقدسة وما جاورها من القرى الفراتية وعلى الرعاة المتجولين في البادية فقد كانت لهم في كل سنة غارة طوال حكم سليمان باشا الكبير وعلي باشا وسليمان باشا الصغير ، ففي أوائل حكم الأخير اشتدت وطأتهم لكنهم ضعفوا في أواخر حكمه ومع ذلك ظل خطرهم يهدد الحكومة والرعية لا في العراق فقط بل في سائر أرجاء الإمبراطورية العثمانية إلى أن قضى عليهم نهائياً سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨ م^(١) .

لم يكن الظفر نصيب الوهابيين دائماً بل كانوا ينالون مرادهم مرة ويرجعون القهقري مرة أخرى ، أما موقف الحكومة منهم فإنها كانت كلما

(١) Bagdad the city of peace , p . 235 .

(٢) انظر عنوان المجد لابن بشر ج ١ ص ١١٤ ، أربعة قرون ص ٢٦٠ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٤١ - ص ١٤٥ . 644 . p . Aliterary History of the Arabs ، المماليك في العراق للصوفي ص ٧٨ - ص ٨١ ، Bagdad the Cityof Peace . p. 235 ، وفي الشعر السياسي للوائلي ، مصادر أخرى (انظر هامش ص ٥٦ - ص ٥٧) .

(١) انظر عنوان المجد ج ١ ص ١٧٨ - ص ٢٠٦ ، 466 . p . Aliterary History of the Arabs ، وفي الشعر السياسي تفصيل لحوادث الوهابيين انظر ص ٢٩ - ص ٣٤ ، ص ٥٧ ، ص ٥٩ .

سمعت بأخبارهم سارعت بإرسال جيش إلى الحلة أو إلى الهندية ليرابط فيهما ، لقربيهما من المواقع التي يتوقع الهجوم عليها أولاً ولقربيهما من بغداد ثانياً ، وقد تستطيع هذه القطعات ردّ هجومهم ودحرهم أو قد تصل إليها الأنباء متأخرة فلا تظفر بهم

ثورات القبائل :-

إلى جانب خطر الوهابيين كان على الولاة خطر ثانٍ يقضّ عليهم مضاجعهم هو ثورات القبائل على الحكومة أو على بعضها الآخر ، ولم تقتصر ثوراتها على منطقة من العراق دون الأخرى بل تكاد تعم شماله وجنوبه لكنّ الذي يهمنها منها ما يتعلق بالحلة وضواحيها ، سكنت الحلة والمناطق المجاورة لها قبائل^(٢) متعددة كانت كغيرها من قبائل المدن كثيرة الثورات ولا بد أن تدفعها لذلك أسباب سنحاول التعرف عليها ، ومن هذه الأسباب :

١- رغبتها في الظهور والتسلّط ، وقد دفع ذلك شيخ الخزاعل للثورة في زمن علي باشا سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م^(١) وشيخ زبيد سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م^(٢)، ودفع عشائر الشامية والجزيرة كخزاعة وشمر وزبيد والضيفير والجرباء

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

(٢) تارة أضع كلمة (عشائر) بدلا من (قبائل) وقد استعملت كلتا الكلمتين بالمفهوم

نفسه في العامية والفصحى (انظر القاموس المحيط (مادة عشر) (مادة قبل) .

(١) انظر دوحة الوزراء ص ٢٢٧ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٦٣ .

(٢) انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٧١ .

والرولة لاقلاق زوار العتبات المقدسة والقرى المجاورة لها^(٣) ، وإنها ايضاً اذا ما شعرت بضعف الحكومة استغلته وشنّت الحملات عليها^(٤) .

٢- قد يكون سبب ثوراتها عدم عناية الولاة بها ولذلك ثارت شمّر والخزاعل والمنتفق والصفير سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٦^(٥) ، وجملة من العشائر الفراتية في زمن داود باشا سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م^(٦) فقد كانت تثور كي يحافظ شيوخها على مكانتهم ولتلفت الأنظار إليها .

٣- لعل السبب المهمّ لمعظم ثورات القبائل هو الضرائب الكثيرة التي تفرضها الحكومة عليها والطرائق السيئة الملتزمين بجبايتها ، ففي زمن علي رضا باشا امتنعت عشائر الشامية والخزاعل وأهالي الهندية عن دفع الضرائب^(١) ، وأعظم ثورة حدثت نتيجة لهذا السبب تلك التي تسمى بـ (واقعة الدغارة) في زمن مدحت باشا فقد اشتركت فيها جميع العشائر عدا الهندية^(٢) وظل هذا السبب يضايق العشائر في جميع الاوقات وليس هناك من يسمع شكواها ففي

(٣) انظر دوحة الوزراء ص ٢٦٢ - ص ٢٦٣ ، خمسة وخمسون عاماً أو مختصر مطالع

السعود ص ١٢٠ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٢١- ص ٢٢٣ .

(٤) اشتدت وطأة القبائل عند اندحار جيش الوالي الذاهب الى محاربة الصقور سنة

١٢٣٤هـ / ١٨١٨ م (انظر أربعة قرون ص ٢٨٩ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦

ص ٢٥٦ ، لمحات اجتماعية ج ١ ص ٢٣٦ .

(٥) انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٢٧ .

(٦) انظر أربعة قرون ص ٢٨٩ .

(١) أنظر أربعة قرون ص ٣٤٩ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢٠ .

(٢) انظر ، The Life of Mi dhat pasha , by his son p.48 ، تاريخ العراق بين

احتلالين ج ٧ ص ٢٠٧ ، ١٩ صور من تاريخ العراق ج ١ ص ٣٥٣ ، لمحات اجتماعية

ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٣) هذه التسمية عامية والصحيح أل أبو سلطان .

سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م قام أبو سلطان^(٣) والجبور ببعض الأعمال بسبب الضرائب المفروضة عليهم^(٤) فقد كانوا يرون في الولاة والجباة لصوصا يبتزون أموالهم .

٤- وفي زمن عمر باشا (السردار أكرم)^(٥) ثارت القبائل لفرضه التجنيد عليها كما فعل بأهل المدن^(٦) . اما موقف الولاة من هذه الثورات فهو الشدة والقمع من دون محاولة لمعرفة السبب ومن ثم تلافيه، لذلك نجدهم إذا ما سمعوا بهياج قبيلة أرسلوا جيشا ليرابط في المناطق القريبة منهم وغالبا ما تكون الحلّة أو الهنديّة قاعدة لها .

شغلت هذه الثورات الولاة وصرفتهم عن الاهتمام بالنواحي الأخرى لذلك دعا نجيب باشا لسياسة تفكيك القبائل بالقوة فلم تنفع سياسته بل زادت الوضع سوءاً^(١) وظهرت (في عهد عبيد باشا حركات واسعة النطاق في الفرات حينما ذبحت القبائل في جملة تجاوزاتها حامية الكفل بأجمعها ثم قوبل نامق باشا في باشويته الأولى بثورة عامة بين قبائل الفرات بقيادة وادي ، على أنّ هدوءاً نسبياً حلّ في عهد الكوزلكي فدل على مدى المسؤولية التي تلقى على ما كان يبيده نجيب ونامق من تشدد أعمى مفعم بالغطرسة والتجبر بالنسبة

(٤) انظر جريدة الزوراء عدد ٧٧٦ - شعبان ١٢٩٥ هـ .

(٥) يرد اسمه بهذه الصورة (السردار أكرم عمر باشا) (انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ص١١٧ - ص١١٨ نقلا عن مرآة الزوراء ،

Bagdad the City of peace , p . 270 او يرد عمر باشا الملقب بـ (السردار أكرم

(٦) (انظر أربعة قرون ص٣٤١) .

تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ص١٢٢ - ص١٢٣ ، صور من تاريخ العراق ج١ ص٣٣٥ .

(١) انظر أربعة قرون ص٣٤٩ .

الى ما حصل في ايامهما من غلو في الاضطرابات والقلقل ... (٢) ، ولم تقتصر ثوراتها على الحكومة بل كانت تثور على بعضها الآخر ، ففي زمن السردار اكرم حدثت ثورات بين قبائل الهندية والشامية (٣) وفي سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م كان النزاع قائماً بين قبائل ضواحي الحلة (٤) ، وفي سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م حدث نزاع بين ال فتله وبني حسن (٥) إلى غير ذلك .

في الآونة الأخيرة خفّت حدة هذه الثورات بتحسّن الوسائل اللازمة لمواجهتها ، فتفرقت الحاميات العسكرية في أطراف العراق ووضعت مفازر شرطة في الطرق لتؤمن سلامة المسافرين ، وأصلحت طرق المواصلات والتلغرافات وغير ذلك من الإصلاحات التي عادت بنفع كبير (٦)

ثورات أهل الحلة :-

عهدنا الحلة من خلال الأحداث السابقة قاعدة لجيوش الحكومة في صد هجمات الوهابيين وقمع ثورات القبائل ، وملجأ للخائفين والهاربين (١) كما هو الحال عند تأسيسها (٢) ، فهي حصن حصين ذات طبيعة هادئة أكسبت ساكنيها الوداعة والهدوء لذلك لم نعهد منهم القيام بثورة إلا في زمن داود باشا

(٢) م . س . ن ، ص ٣٥٠ .

(٣) انظر م . س . ن ص ٣٥٠ .

(٤) انظر جريدة الزوراء عدد ١٠٣٠ سنة ١٢٩٨ .

(٥) أربعة قرون ص ٣٧٢ .

(٦) م . س . ن ص ٣٧٢ - ص ٣٧٤ .

(١) عندما وصلت الأنباء إلى بغداد بتقدم الجيوش الإيرانية وذلك في زمن داود باشا فر أهلها

إلى الحلة ابتعاداً عن الخطر (انظر أربعة قرون ص ٢٩٤ ، لمحات اجتماعية ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) التجأ إليها في زمن صدقة مؤسسها (كيخسرو بن سرخاب) فارا من السلطان محمد بن

ملكشاه فحماء صدقة وقتل دونه .

، فقد اضطرهم حاكمها المتعسف الجائر إلى الانضمام حول محمد الكهية الذي كان ينوي الانفصال عن داود فأخذ الحلة مقرا لتجمع عسكره فالتف حوله بعض اهلها المتضجرين من هذا الحاكم وذلك في أواخر سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م ، ويوصل الأنباء الى داود باشا أرسل لقمعهم جيشا فلم يتمكن من السيطرة عليهم فاضطر داود أخيرا إلى أتباع طريق الرشوة والإقناع بالمناقشات الكلامية وبذلك استطاع تفريق جيش محمد ، عند ذلك فرّ محمد الكهية وتمكن داود من السيطرة فقتل من وقع في يده من أهل الحلة وهدم دورهم ونهبها وذلك في أوائل سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م^(٣) وغادرها تاركا فيها حامية من العقيليين لمناصرتهم له ، ولكن الحليين لم يتحملوا هذه الحامية فحدث اشتباك بين الطرفين انتهى بقضاء اهل الحلة على الحامية ، فعاد داود ثانية ودمرهم تدميرا شديدا^(١) ، ومنذ ذلك الوقت لم تهدأ الأوضاع في الحلة فتجدهم مرة أخرى في زمن علي رضا باشا سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م يضطرمهم ظلم حاكمها ايضا إلى الثورة على هذا الحاكم (حاج افندي) وقتل من كان مواليا للحكومة توجه الباشا عند سماعه بذلك لتأديبهم لكنّ زعماءهم خرجوا له مظهرين الاعتذار والطاعة^(٢) ، فعفا عنهم وفي زمن عمر باشا (

(٣) انظر : Bagdad the city of peace , p . 248 ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٨٨ ، أربعة قرون ص ٢٩٧ ، خمسة وخمسون عاماً او مختصر مطالع السعود ص ١٥٧ ، اعيان الشيعة ج ٣٦ ص ٢٠٨ ، مختصر تاريخ بغداد ص ٢٢٧ ، وفي (بغية النبلاء ص ٤١) ذكر في هذه السنة احداثا مخالفه لما ذكرناه . وقد قتل في هذه الحادثة بعض افراد ال السيد سليمان الكبير (اسرة السيد حيدر) ونهبت دورهم (انظر شجرة ال السيد سليمان بقلم السيد سليمان بن السيد مرزة (مخطوط) ص ٨١ ، ص ٨٣) .

(١) انظر تاريخ الحلة ج ١ ص ١٣٦ - ص ١٣٧ .

(٢) انظر تاريخ الحلة ج ١ ص ١٤١ .

السرदार أكرم) عندما حاول فرض التجنيد على أبنائها كباقي المدن الأخرى ، كثرت صيحاتهم وتآوهاتهم وترك معظم المدينة خوفا من الجندية^(٣) .
أنّ هذه الأحداث كَبَدت الحكومة والأهلين خسائر فادحة في الأرواح والأموال وأقضت عليهم مضاجعهم فسلبت راحتهم واطمئنأنهم كما صرفتهم عن الاهتمام بنواحي الحياة الأخرى ، وقد أدت كثرة الأحداث إلى تبدل الولاة السريع ومن ثم تبدل حكام الأطراف ، فقد تعاقب على حكم الحلة خلال هذه الفترة حكام عديدون مختلفو الأمزجة اغلبهم من الأتراك سنخصهم ببعض الحديث .

حكّام الحلة :-

لم نستطع ضبط تسلسل جميع حكّامها لان بعضهم قد أهملته المراجع واقتصرت على ذكر بعضهم ممن لمع اسمه بعمل خير أو شرّ ، لذلك سنتناول من استطعنا الحصول على بعض أخبارهم . عهدت الحلة بعد وفاة عبد الله باشا سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م إلى الحاج طالب أغا^(١) وفي زمن داود باشا عهدت إلى سليمان الاربلي^(٢) وقد كان تركيا جائرا في حكمه على

(٣) تاريخ بغداد سليمان فائق ص ١٦٧ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٢٠ ، صور من تاريخ العراق ج ١ ص ٣٣٤ وقد شارك السيد حيدر أبناء بلدته في تدميرهم من التجنيد فنظم قصيدة مطلعها :

ياغمره من لنا بمعبرها موارد الموت دون مصدرها

انظر جنة المأوى ص ٣٣١ ، ديوان السيد حيدر نشر علي الخاقاني ج ٢ ص ٧ ..

(١) انظر تاريخ بغداد لسليمان فائق ص ١٢٠ .

(٢) في زمن هذا الحاكم قدم للحلة الشيخ موسى كاشف الغطاء قاصدا زيارة الكاظمين

(ع) ، فطلب أهلها منه البقاء عندهم ، فبقي شهرا أعاد إلى أهلها الاطمئنان الذي فقده

أهلها^(٣) فعزله داود وعيّن مكانه ابن السيف ولما جاء علي رضا باشا استبدله بابن النائب محمد اسعد وهو أموي النسب ، ثم جاء بعده الحاج أفندي الكردي^(٤) وقد كان من أتباع داود ظلوما غشوما استعان به داود باشا في عهده على غصب أموال الناس^(١) ، ونتيجة ظلمه حدثت ثورة أهل الحلة سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م ، وفي ولاية نامق الأولى ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م عيّن لقائمقامية الحلة خلف اغا وقد كان ظالما^(٢) أيضا ، استمر خلف اغا في الحلة إلى زمن عمر باشا وقد عاقب المجرمين بالتجنيد الإجباري وفي أواخر أيام عمر تولى الحلة شبلي العريان الذي حارب الخزاعل وخضد شوكتهم لكنه نقل منها بسبب مسروقات كنيس اليهود^(٣) ثم أعيد إليها في ولاية نامق الثانية

بسبب جور حاكمهم ، وعندما غادرها خرج الناس إلى توديعه ، وفي هذه المناسبة نظم صالح التميمي بيتين عرضّ فيهما بالحاكم ولما وصلت الأبيات إلى مسامع الأخير استدعاه فنظم على البديهة بيتين آخرين عكس فيهما المعنى السابق وتخلص منه (انظر الأبيات في ديوان التميمي (المخطوط) ص ٨٢ ، معارف الرجال ج ٣ ص ٢٦-٢٧ .^(٣) انظر معارف الرجال ج ٣ ص ٢٦ .^(٤) ورد في الروض الأزهر ص ١٢ : (قتل محمد الادهمي قاضي الحلة سنة ١٢٤٩ هـ في الفتنة التي نشبت في الحلة بسبب ظلم حاكمها على أفندي الخطيب) لعله يقصد ب (علي أفندي الخطيب) الحاج أفندي الكردي .

(١) انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٣٣١ .

(٢) م . س . ن ج ٧ ص ٩٣ .

(٣) انظر تاريخ الحلة ج ١ ص ١٤٣ - ص ١٤٤ .

اذ انه كان في حوادث سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م قائمقاما على الحلة^(٤)، وفي زمن مدحت باشا صارت الحلة متصرفية لها خمسة أقضية^(٥) تولاها أول متصرف ابن أخته توفيق باشا الذي قتل في واقعة الدغارة^(٦) فتولى بعده فهد السعدون ، وفي زمن رؤوف باشا عين مراد العزي متصرفا ، أنشئت في زمنه المدرسة الرشيدية في الحلة سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م كما نفذ قانون التجنيد الإجباري^(٧) ثم تولى بعده شبلي العريان مرة أخرى وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م^(١)، وبعده صارت الحلة قضاءً تابعاً للديوانية عين فيها طه أفندي قائمقاما وبقي فيها إلى سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م^(٢) ، التي عادت فيها الحلة متصرفية تولاها محمد باشا بابان^(٣) ثم حكمها سنة أخرى^(٤)

(٤) انظر مباحث عراقية ق ٢ ص ٣٢٩ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٤٣ ، صور من تاريخ العراق ج ١ ص ٣٥٣ .

(٥) انظر تاريخ العراق الحديث لعبد العزيز سليمان ص ٣٥٦ .

(٦) انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢٠٨ ، لمحات اجتماعية ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٧) انظر تاريخ الحلة ج ١ ص ١٤٤ - ص ١٤٦ .

(١) مات مسموماً وقيل مات بالطاعون : انظر مباحث عراقية ق ٢ ص ٣٢٩ ، الشعر

السياسي هامش ص ٦٥ نقلا عن الزوراء لسنة ١٢٩٢ هـ .

(٢) في سنة ١٢٩١ هـ بعث ميرزا جعفر رسالة إلى صديقه حسام الدين أفندي قائمقام

الحلة ، فيمكن أن يكون الأخير قد شغل المنصب بعد شبلي وقبل طه أفندي (انظر تاريخ

الحلة ط ١ ص ١٤٦-١٤٧) وجدنا للسيد حيدر الحلّي قصيدة يمدح بها حسام الدين

بطلب من ميرزا جعفر (انظر الديوان ج ٢ ص ٢٧ / العقد المفصل ج ١ ص ٢٧٩) وقد

عرّف بحسام الدين في ديوان السيد حيدر ج ٢ هامش ص ٢٧) .

(٣) سالنامه بغداد سنة ١٢٩٤ ص ١١١ .

، بعده تولاهما سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م اشرف باشا^(٥) وفي سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م و ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ حكمها صالح بك^(٦) ، وفي سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م عبد الغني باشا^(٧)، وفي ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م محمد باشا^(٨) ، وفي ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م صالح بك^(١)، وفي ١٣٠٣ / ١٨٨٥ م زكي أفندي ، وفي ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م يحيى نزهت ، وفي ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م صالح باشا ، وفي ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م محمود بك وبعده تولاهما في السنة نفسها جلال بك ، وفي سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ علي رضا بك ، ثم عادت قضاء

(٤) انظر جريدة الزوراء عدد ٧٧٦ سنة ١٢٩٥ م ، وجدنا للسيد حيدر قصيدة يمدحه بها (انظر ديوانه ج ٢ ص ٢٦) وفي هامش الصفحة نفسها (كان محمد رشيد بن إبراهيم بابان جد الأسرة المعروفة حاكماً أدارياً في الحلة عام ١٢٩٦ وهو الذي شيد سراي الحكومة فيها عام ١٣٠٠ ...)

(٥) انظر جريدة الزوراء عدد ٨٥٧ سنة ١٢٩٦ .
(٦) انظر جريدة الزوراء عدد ١٠٣٦ سنة ١٢٩٨ ، سالنامه بغداد لسنة ١٢٩٩ ص ٨٤

(٧) انظر سالنامه بغداد سنة ١٣٠٠ ص ١٤٠ .
(٨) انظر سالنامه بغداد سنة ١٣٠١ ص ١٤٢ .

(١) أنظر الزوراء العدد ١٢٧٥ سنة ١٣٠٢ ، وفي سالنامه بغداد لسنة ١٣٠٢ ص ١١٦ ذكر متصرفها محمد رشيد باشا ، وجدنا في حكام الحلة اسمين لعل المقصود بهما شخص واحد ، هما (محمد باشا بابان تولاهما سنة ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و محمد رشيد باشا تولاهما سنة ١٣٠٢ كما في السالنامه وقد ذكر السيد حيدر الثاني في شعره وأضاف اليه لقب بابان (من محمد رشيد بباني ..) (الديوان ج ٢ ص ٢٦) ثم إن بناء السراي الذي نسب الى محمد رشيد كان سنة ١٣٠٠ هـ .

تابعا للديوانية^(٢) لكنها لم تدم طويلا إذ أصبحت في سنة ١٣٠٩ / ١٨٩١ م متصرفية تولاها صالح باشا ، وفي ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م عبد القادر باشا ، وفي ١٣١١ هـ ١٨٩٣ م علي رضا بك وأخيرا عادت قضاء تابعا للديوانية سنة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م واستمرت إلى آخر القرن التاسع عشر ، كان آخر قائمقام فيها سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م شوكت بك^(٣) .

ب - الحالة الاجتماعية :-

نتيجة للأوضاع السياسية السابقة من خطر وهابي وثورات قبلية ومن حكام وساسة جائرين ، تردت الأحوال الاجتماعية وساءت ، فأصبح المجتمع الحليّ تسيطر عليه الفوضى ويكاد يكون الأمن والاستقرار فيه مفقودين والجهل مطبقا ، تسيطر الخرافات على الأذهان وتصدق التعاويذ ، وقد أثرت هذه الأوضاع في الحكام أيضا إذ إنها قد شغلتهم عن الاهتمام بجوانب الحياة الأخرى وبخاصة ما يتعلّق منها بإصلاح حال المجتمع ، فكل اهتمامهم موجه لتهدئة الأوضاع والقضاء على الفوضى ، وإنّ تبدّلهم السريع لم يفسح المجال أمامهم للتعرف على طبيعة المجتمعات والطرائق السليمة في سياستها ، فقد كانت سياسة الشدة التي اتبّعها معظمهم لغرض تثبيت أقدامهم وفرض نفوذهم غالبا ما تكون في أيامهم الأولى وما دامت مدتهم قصيرة فلا يتسنى للناس

(٢) انظر تاريخ الحلة ج ١ ص ١٥٢ - ص ١٥٤ .

(٣) انظر سالنامه بغداد للسنوات ١٣٠٩ ص ٢٣٥ ، ١٣١٠ ص ١٩٢ ، ١٣١١ ص ٢٠١ ، ١٣١٢ ص ٢٢٨ ، ١٣١٣ ص ٢٩٩ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، عندما أصبحت الحلة لواء بين سنة ١٢٩٤ هـ وسنة ١٣١١ هـ كانت لها ثلاثة أفضية هي : السماوة ، الديوانية ، الشامية .

لمس جانب اللين منهم ، ثم إن أغلبهم أترك بعيدون عن المنطقة مزاجا ولغة وثقافة فلا بد أن يحدث بعض التصادم بينهم وبين الأهلين ، لذلك كانت الأذهان مشبعة بأخبار الحرب والسياسة والأعناق مشرببة لالتقاط زلات الحكام ، والحكام يزجون المجرمين والأبرياء في السجون وينكلون بكل من يقف في طريقهم ، فنظام التسلح قائم على أشده وبخاصة في العشائر التي كان أفرادها يدينون بالولاء لمشايخهم وعليهم الذود عن القبيلة وقد كان الشيوخ كثيرا ما يؤلبون أفراد القبيلة على الولاة أو الحكام إذا ما أحسوا منهم ضعفا أو نالهم منهم ضيم ويناصبونهم العداة ويشنون عليهم الغارات فكثيرا ما قطعت أسلاك التلغراف^(١) لاعتقادهم أنها وضعت لصالح الحكومة لتعلم بها أخبارهم ، وهدمت السدود وقطعت الجسور ففاضت الأنهار وغرقت الدور والمزروعات ، كما إنهم كثيرا ما قطعوا طرق المسافرين ونهبوهم^(٢) ، ولم يكتفوا بذلك بل كانوا يغيرون على أهل المدن الآمنة فيثيرون الرعب في قلوبهم ، من هذه الأمثلة وغيرها تتضح لنا صورة للأوضاع الاجتماعية السيئة فهي في انحطاط إذ إن الأهلين لا يعرفون الأمن والطمأنينة فالقتل والنهب في وضح النهار ، ولم يسلم من ذلك حتى الحكام فكثيرا ما يتسورون دورهم ليلا إذا ما أحسوا منهم ظلما وجورا ، ويهددونهم بمختلف الوسائل ، ومما زاد الطين بله ما ساهمت

(١) عندما ثارت القبائل في زمن مدحت باشا قطعت خطوط التلغراف (انظر تاريخ

العراق الحديث لعبد العزيز سليمان ص ٣٦٧) .

(٢) انظر ما فعلته زيد احتجاجا على سياسة نامق في معاملة القبائل سنة ١٨٥١ م ،

(انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٩٧-٩٨ ، صور من تاريخ العراق ج ١

ص ٦١ ، لمحات اجتماعية ج ٢ ص ١٩٢) وما فعلته عشائر الهندية والشامية والديوانية

عند فرض عمر باشا التجنيد عليهم (انظر صور من تاريخ العراق ج ١ ص ٣٣٤) .

به الطبيعة لتزيد الأوضاع تعاسة من الأمراض والأوبئة الفتاكة ، فقد تعرضت معظم مدن العراق وشاركتها الحلة في ذلك في أوقات مختلفة لضربات قاسية من الطاعون والكوليرا إذ إنَّها تغزوهم في عقر دارهم بين الفينة والفينة تاركة وراءها آثارا وبيلة على السكان وقد تحصدهم أحيانا حصدا فظيحا ولعلَّها تريد أن تتقدم من أوضاعهم السيئة ، ففي زمن داود باشا سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م ظهرت هيضة في البصرة ثم انتقلت إلى الحلة وبقيت فيها مدة بين عشرة أيام أو عشرين يوما^(١) ثم ظهر في أواخر عهده سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م في بغداد طاعون ثم وصل إلى الحلة وفتك بأهلها فتكا ذريعا ولم يبق من سكانها إلا القليل^(٢) ، وقيل إنها فرغت من السكان^(٣) ، وعاد الطاعون ثانية سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م .

في نهاية عهد نجيب باشا فبلغ عدد ضحايا الحلة في اليوم الواحد ثمانية أو عشرة أنفس وقد ظهرت الهيضة قبله بسنة فإنَّهما متلازمان يتناوبان في الظهور وتنفى الطاعون ثالثة سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م انتقل من الحلة إلى

(١) انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص٢٧٨ ، لمحات اجتماعية ج١ ص٢٢٤ .

(٢) انظر أربعة قرون ص٣٢٦ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ص١٩ ، تاريخ الحلة ج١ ص١٣٦ - ص١٣٩ ، في هذا الطاعون توفي والد السيد حيدر (السيد سليمان) والسيد باقر القزويني الملقب بصاحب الكرامات .

(٣) Bagdad the city of peace , p . 259 .

بغداد^(٤) وفي سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م حدث وباء لم يذكر نوعه انتشر في بغداد ووصل إلى الحلة^(٥) .

إنّ انتشار هذه الأمراض وفتكها الفظيع بالسكان راجع إلى قلة العناية الصحية ، فالمؤسسات والأطباء يُعدّون على أطراف الأصابع ثم جهل الآهلين وعدم وجود وقاية وعلاج ، كلّ ذلك من شأنه أن يساعد في انتشارها ، ولا تقف الأوضاع السيئة عند هذا الحد بل إن نوبات الجذب والقحط تشارك في إتمام الحلقة ، فقد يشح سقوط الأمطار أحيانا فتصبح أراضيها الزراعية المعتمدة على الأمطار قاحلة جرداء ، كما شارك نهر الحلة في زيادة الجذب عندما بدأت تقل مياهه لذهاب معظمها إلى نهر الهندية^(١) سنة ١٢٤٦

(٤) انظر : صور من تاريخ العراق ج ١ ص ٢٠٣ ، وقد ذكر السيد حيدر هذا الطاعون في العقد المفصل انظر ج ٢ ص ٦١ ، وقد قيل إنّ شبلي العريان توفي فيه .

(٥) انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٥١ ، نظم السيد حيدر عند حلول هذا الوباء قصيدة يستغيث فيها بالحجة (ع) أنظر ديوانه ج ١ ص ٣١ .

(١) حفر نهر الهندية سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م بطلب من اصف الدولة - جد إقبال الدولة وهو من مهرجات الهند الأثرى فسمي باسمه - لأجل إيصال الماء إلى النجف ، وقد أرخ تاريخ حفره بـ (صدقة جارية) وقد كان في بداية حفره جدولا صغيرا يستطيع الرجل إن يعبره ولكنه توسع بمرور الزمان ، بدأ يجري الماء فيه بصورة منتظمة منذ سنة ١٨٠٠ م وفي سنة ١٨٣٠ م بدأ يقل ماء نهر الحلة لذهاب أكثره إلى الهندية فحاول علي رضا باشا ونجيب باشا إنشاء سدة له كي يحافظا على ماء الحلة ، وتمكّن عبدي باشا من سد الفرات وبناء ناظم قوي له من الأجر لكن هذا الناظم تهدم سنة ١٨٥٤ م فجاء عمر باشا وبنى سدّا عظيما من التراب والحطب فلم يبق الا قليلا . وظل نهر الحلة موضع اهتمام من جاء بعده من الولاة (انظر أربعة قرون هامش ص ٣٧٤ ، مجلة لغة العرب ج ٩ السنة السادسة ص ٦٥٨) وقيل إن الذي حفر نهر الهندية أميرة هندية عند زيارتها للنجف على نفقتها الخاصة (تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨

١٨٣٠/ م ولكن المصيبة كانت أعظم وذلك عندما تحول مجرى الفرات إلى نهر الهندية تاركا نهر الحلة (مجراه الأصلي) في سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م ، وفي سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م^(٢) أوشك فرع الحلة على الجفاف فقلق أهل الحلة والعشائر الساكنة عليه ، وينضوب ماء نهر الحلة أوشك معين الحياة إنَّ ينضب أيضا من هذه البقعة الغناء لولا إن تداركتها يد العناية الإلهية فقد كثرت صيحات الأهلين وصرخاتهم حتى اخترقت آذان المسؤولين^(١) فسارعوا بإرسال المهندسين الفرنسيين (شوند رفر ومعاونه ديو دوان) فعملا سداً انتهى منه سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م فكان يوم انتهائه يوماً مشهوداً أقيم فيه احتفال عظيم حضره والي بغداد سري باشا وكبار المسؤولين وقد ألقى فيه القصائد الرائعة يعبرون فيها عن فرحتهم بعودة الحياة ثانية إليهم^(٢) .

ص ٩٩) وفي مجلة لغة العرب ج ٤ السنة التاسعة ص ٣٠٠ ترجمة لأصف الدولة بقلم محمد مهدي العلوي .

^(٢) بعد هذه السنة تعرضت الحلة إلى جفاف شديد واستمر حتى سنة ١٣٠٤ هـ التي توفي فيها السيد حيدر الحلي ، وبعد وفاته بساعات هطلت أمطار غزيرة استمرت ثلاثة أيام روت جميع الأراضي الضمانة فعدّها الناس كرامة للسيد حيدر الحلي .
^(١) كلف إنشاء السدّ الحكومة مبالغ طائلة لكنها لم تتأسف على ذلك لأهمية الحلة بالنسبة إليها ، فقد كانت محصولاتها الزراعية تزود بعض مدن العراق وتشكل جزءا كبيرا من استهلاكهم (انظر جريدة الزوراء عدد ٨٦٤ سنة ١٢٩٦ السنة الحادية عشر ص ١٧٢٨) كما إنَّ الضرائب التي تجبى منها كانت تشكل واردا كبيرا لخزينة الإمبراطورية العثمانية (انظر جريدة الزوراء عدد ١٠١٢ سنة ١٢٩٨ السنة الثالثة عشر (مكتوب من الحلة) .

^(٢) تهدّم السدّ الذي بناه (شوندرفر) سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م فساعات احوال الحلة ثانية ، ولكن الحكومة استدعت المهندس وليم ويلكوكس سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٩ م فبنى

نتيجة للظروف التي مرت على الحلة كان سكانها في نقص مستمر إذ قتل العديد منهم في الأحداث السياسية وفتكت الأمراض بقسم كبير أيضا كما نرح القسم الآخر عند جفاف نهر الحلة إلى المدن الأخرى ، وأول إحصاء حصلنا عليه للسكان كان في زمن داود باشا إذ بلغ مجموعهم (١٠ آلاف) نسمة^(١) ، وقد زادها المنشئ البغدادي في أيام داود باشا سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م فقال ذاكراً سكانها (..... وبيوتها نحو ثمانية آلاف بيت^(٢) ...) ، أما في نهاية عهد داود بعد أن اجتاحتها الطاعون فقد تضاعل عدد نفوسها بنسبة كبيرة حتى قيل إنها فرغت من السكان^(٣).

وقد استطعنا الحصول على إحصاء لعدد سكانها في سنوات مختلفة لعلها تفيدنا في معرفة الأوقات التي يتعرض فيها السكان للزيادة أو النقصان ، ففي سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م عندما زارتها مدام ديولافوا كان عددهم (١٥) ألف نسمة^(٤) ، وفي سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م أي بعد أن انشأ شوند رفر

سدة سميت بسدة الهندية ، انتهى من عملها سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م وما تزال ماثلة إلى الآن ، اعتمدت في ذكر ما يتعلق بنهر الحلة والهندية على : الروض الأزهر ص١٩٩-ص٢٠٣ ، أخبار بغداد وما جاورها (مخطوطة) ص٨٠ لـ ص٢٠٠ ، جريدة الزوراء لسنة ١٣٠٢ هـ الأعداد الآتية : ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ ، سالنامه بغداد لسنة ١٣٠٩ هـ ، مجلة لغة العرب ج٢ السنة السادسة ص١٢٠ ، ج٩ السنة السادسة ص٦٥٨ ، أربعة قرون ص٣٧٤ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص٩٩ .

^(١) انظر تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ص١٩ ، أربعة قرون ص٣٢٦ ، تاريخ الحلة

ج١ ص١٣٩

^(٢) انظر رحلة المنشئ ص٩٠ .

^(٣) Bagdad the city of peace , p . 259 .

^(٤) انظر رحلة مدام ديولافوا ص١٣٥ .

السدّ بلغ عدد نفوسها ١٥.٥٥٨^(٥) وفي سنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م بلغ عددهم ١٧.٠٣٢^(٦)، فهي في تزايد مستمر ولكن الزيادة بلغت ذروتها في نهاية القرن فقد بلغ في سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م عددهم ٢٥.٣٣٤ نسمة^(٧) كان سكانها في مختلف الأزمان كما عهدناها سابقا مزيجاً من عناصر متعددة وكذلك الحال في القرن التاسع عشر فقد ضمت الأكراد والأتراك وغيرهم إلى جانب العرب الذين يشكلون الغالبية العظمى من السكان ، وكما تعددت عناصرهم فقد تعددت دياناتهم^(١) فبعضهم إسلام وهم الأكثرية وبعضهم يهود وقد يشكلون عددا لا بأس به^(٢) ، سكنوها بعد تأسيسها ثم تكاثر عددهم بمرور الأزمان كما سكنها آخرون غيرهم .

والحلة كغيرها من مدن العراق وأريافه وبواديه كانت تتن من وطأة الظلم والجور ولا سيما في هذا القرن (التاسع عشر) ، فقد كانت بدايته سيئة على أهلها ولم تكن نهايته بأحسن حالا من البداية إذ إن التذمر قد كثر والشكوى عمّت ، فدعا بعضهم للتدبير بالحكم الجائر ومن ثم الثورة عليه وكانت هذه الدعوات تشيع في صفوف الشعراء وقد حمل لواءها السيد حيدر

(٥) أنظر سالنامه بغداد لسنة ١٣٠٩ ص ٢٦١ .

(٦) أنظر سالنامه بغداد لسنة ١٣١٠ ص ٢٠٢ .

(٧) أنظر سالنامه بغداد لسنة ١٣١٨ .

(١) انظر سالنامه بغداد للسنوات ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١٨ .

(٢) ذكر المنشيء في رحلته ص ٩٠ (وفيها نحو مائة بيت من اليهود) ، وفي سنة

١٩٠٧ م أسست مدرسة (الالينس) لليهود في الحلة كان عدد طلابها سنة ١٩١٠ م

(١٧٥ طالبا) انظر تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص ٢٠٥ .

الحلي ، وهذه الدعوات كانت متسترة تحت رثاء آل البيت لان من يفصح عن رأيه يلقي الويل والثبور .

إن مجتمعا هذا شأنه أتى يتسنى لأبنائه السير نحو الأحسن في ميادين الحياة ، فقد شغلتهم هذه الأحداث حتى عن الاهتمام بأنفسهم فقلّت موارد رزقهم ووجد العوز والفقر مراعيًا خصباً في ضواحيهم ، فقد كان مستوى المعيشة منخفضاً بسبب كثرة الضرائب وجشع ملتزميها في طرق جبايتها^(٣).

ح - الحالة الثقافية :

كانت الثقافة في العراق في القرن التاسع عشر تسير في خطين متوازيين أولهما مارسته الحكومة بتأسيس المدارس الرسمية لتعليم الطلبة ، وقد وجدت هذه المدارس في النصف الثاني من هذا القرن وفيها يدرس بالتركية ، اما مدرسوها فجهلة لا يفقهون شيئاً وما يدرس فيها هزيل اذ ان الطالب يتخرج منها بحصيلة لا تشبع ولا تغني من جوع . أما الخط الثاني فهو الذي يمثل المدارس القديمة وهذه منتشرة في أغلب مدن العراق ، تعقد حلقات الدرس فيها في المساجد والدور او بعض البنايات القديمة المخصصة لها ، يدرس فيها باللغة العربية وما يتعلق بها من أمور الدين ولولا هذه المدارس لانطمت اللغة العربية وانمحت آثارها ، فلها الفضل في حفظ علومها وتثبيت أسسها^(١).

(٣) انظر ما جاء في جريدة الزوراء عدد (٠٨٧) رمضان ١٢٩٥ ص ١٥٦٠ تحت عنوان (رسالة من الشامية) والعدد (١٠١٢) نيسان ١٢٩٨ هـ السنة الثالثة عشرة تحت عنوان (مكتوب من الحلة) .

(١) انظر الشعر السياسي ص ٩٥-١٠٨ ، لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ص ٢-٤

كانت الحلة كغيرها من مدن العراق تعتمد في تحصيلها العلمي والأدبي على النوع الثاني من المدارس ، فقد وجدت فيها في أماكن متعددة كجامع أبي حواض ودار آل القزويني وغيرها ، يدرس فيها علوم العربية إلى جانب العلوم الدينية وبخاصة ما يتعلق منها بفقهاء الشيعة ، أما العلوم الطبيعية فنصيبها من الاهتمام قليل^(٢) . كان الطلبة يلتفون حول أساتذتهم - وهم السيد مهدي القزويني وأولاده من بعده ، والسيد مهدي بن السيد داود وحسن الفلوجي وآخرون غيرهم - لتلقي العلم من أفواههم مشكلين حلقة كبيرة تضم معظم شباب الفيحاء^(١). وقد شهدت هذه الفترة حركة رائجة في ميدان الأدب لا في الحلة فقط بل في معظم مدن العراق كبغداد والنجف وكربلاء والبصرة وغيرها^(٢)، وحركة مثل هذه في أوضاع اجتماعية وسياسية سيئة لا بد أن يكون وراءها دوافع وأسباب دعمتها وآزرتها حتى آتت أكلها الشهية وثمارها الجنية ، ومن أهم هذه الدوافع التي ساعدت على إنكفاء الشعلة في الفيحاء وزادتها توهجاً هي :-

١- ما تمتعت به بيئة الحلة من الصفات التي ذكرناها سابقاً جدير بكشف الطاقات الكامنة وتفتيقها ناهيك عن قوة الاستمرار ، فقد كانت الحلة منذ

(٢) من الذين اهتموا بالعلوم الطبيعية بعض افراد آل السيد سلمان ، فقد اهتموا بعلوم الطب وشهروا بها وعلم النجوم (انظر شجرة آل السيد سليمان بقلم السيد سليمان ص ٦٤ ، ص ٨٣) كما اهتم بها ايضاً الشيخ حسن الفلوجي (انظر ترجمته في : معارف الرجال ج ١ ص ٢٢٥ ، أعيان الشيعة ج ٢٣ ، ص ١٤٥ . البابليات ج ٢ ص ١٢٤ ، تاريخ الحلة ج ٢ ص ١٧٢)

(١) انظر شجرة آل السيد سليمان بقلم السيد سليمان بن السيد مرزة ص ٢١٣ .

(٢) ألف البصير كتاباً في شعراء هذه الفترة اسماه (نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر)

تأسيسها موئل العلم والعرفان ولعلها أرادت على الرغم من مرور الزمان وتوالي الأحداث أن تحتفظ بالراية لترفعها عالياً .

٢- إنّ تدمير أبنائها من أوضاعهم السيئة وما عانوه من اضطهاد سياسي وحرمان اجتماعي وثقافي ثم توسع شقة الخلاف بين المواطنين ، أدكى كلّ ذلك روح الحماس والثورة في نفوسهم فعاد على الأدب بخير وعطاء غزيرين ، آذ تدفقت القرائح بما يجيش في النفوس فكثرت الشعر ولا سيما في مدح ورثاء آل البيت (ع)^(٣) ووصف ما لا قوه من الظلم والقتل والتشريد وبخاصة ما نالهم في واقعة الطف ، وقد ندّد بعضهم في هذا الشعر بالحكم العثماني ودعا إلى الثورة تحت ستار مراثي آل البيت خوفاً من بطش الحكام وقد كان السيد حيدر الحلّي حامل لواء هذه الدعوات نلمس ملامحها واضحة في بعض قصائده، وقد قابل هذا الفريق فريقاً آخر وقف بجانب الحكومة وهي التي تدعمه مادياً ومعنوياً في حين يعتمد الفريق الأول على بعض الحرف اليدوية او ما يقدمه لهم الموسرون^(١) .

(٣) يكاد يحتل هذا اللون من الشعر معظم دواوين شعراء هذه الفترة وقد عقد الأستاذ الوائلي في الشعر السياسي فصلاً له (انظر ص ١٨١ - ص ٢٠٢) .

(١) على الرغم من سياسة التفرقة التي اتبعتها الحكومة فان العلاقة كانت طيبة بين شعراء الشيعة وشعراء السنة إذ تبودلت بينهما المدائح وكثرت المراسلات الشعرية والنثرية كما قرظ وخمّس وشطر بعضهم شعر بعضهم الآخر كما هو الحال بين عبد الباقي العمري وجملة من شعراء الشيعة كالسيد حيدر الحلّي وعباس ابن ملا علي النجفي انظر ديوان (عباس بن ملا علي ص ٤٩ ، ص ٧٢ ، ص ٧٥ ، ص ٧٦ ، ص ٢٧٩ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧) كذلك كانت العلاقة طيبة بين العمري والشيخ جابر الكاظمي (انظر ديوان الكاظمي ص ٣٦ ، ص ٢٠١ ، ص ٢٣٩ ، ص ٢٤٠ ، ص ٢٤٨ ، ص ٢٨٩ ، ص ٣٠٣

٣- ظهور بعض الأسر الحلية الشهيرة المعروفة باهتمامها بالثقافة وتشجيع المتعلمين كآل القزويني ، فقد كانت دورهم مقرا لطلاب المعرفة وملجأ ومأمنًا للمعوزين والخائفين يجدون فيها الدفء والاستقرار ، كما كانت مرجعا لفهم أمور الدين وحل مشكلات الناس ، لذلك قصدهم الصغير والكبير ، والقاصي والداني ، والعالم والجاهل يستمعون لما يدور فيها ، كما كانت أفراحهم وأتراحهم مناسبات للشعراء ليقولوا فيها شعرهم ، وقد بلغ دورهم أشده في حياة السيد مهدي وأولاده الأربعة وهي مدة تقرب من خمسين سنة ، كما أنهم كانوا شعراء حفلت المجاميع الخطبية بكثير من شعرهم^(١) وقد شاركتهم أسرة آل السيد سليمان في الميول والاتجاهات نفسها فقد كان جلّ أفرادها شعراء يجري الشعر على لسانهم كالسلسال وقد توارثه الصغار عن الكبار ، عرف من رجالهم السيد سليمان الكبير وولده السيد حسين الحكيم والسيد داود الذين كانت بيدهم زعامة الحلة الأدبية والدينية^(٢)، ثم ظهر بعدهم السيد مهدي بن السيد داود الذي كان من أعظم المناصرين للسيد مهدي القزويني في دعم حركة الثقافة في عصره ، فقد كانت له في جامع أبي حواض حلقات يدرس فيها الأدب لجملة من الشباب^(٣) ولم يقل من جاء بعده من أفراد هذه الأسرة عنه همة فكل واحد منهم مشاركة في ميدان من المعرفة ، إلى صف هاتين

، ص ٣٤٠ ، ص ٣٥٠) كما إن العمري نظم الباقيات الصالحات وهي في آل البيت ، ولا يخلو ديوان الأخرس من لمحات أو قصائد يوضح فيها حبه لآل البيت (ع) (انظر ديوان الأخرس ص ٧٩ ، ٣٠٦) .

(١) سنتكلم عليهم مفصلاً في مجال آخر .

(٢) انظر ديوان السيد سليمان الكبير (مخطوط) ص ١ .

(٣) انظر شجرة آل السيد سليمان بقلم السيد سليمان بن السيد مرزه ص ٢١٣ .

الأسرتين انضمت اسر أخرى حملت مشعل النور للأجيال وهي : أسرة آل النحوي^(٤) ، ومن مشاهير رجالها احمد النحوي العالم الأديب^(٥) وأولاده محمد رضا النحوي^(٦) الذي احتل مكانة مرموقة في الوسط الأدبي^(٧) والشيخ هادي الذي كان له مطارحات مع أبيه وأخيه^(١) ، والشيخ حسن^(٢)، وأسرة آل الكوّاز^(٣) التي منها الشيخ حمادي الكوّاز والشيخ صالح وابنه الشيخ حسين وكذلك أسرة آل العذارى^(٤) التي ظهر فيها علي العذارى خال الكوّازين وغيرهم من الأعلام الذين لمعوا في تلك الآونة .

هذه الأسر واضرابها من البيوت الحلية الأخرى تعهدت الأدب بالرعاية حتى أصبحت مجالسها مدارس عالية يتبارى فيها الشعراء في مختلف

(٤) سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ أحمد الذي كان يدرس النحو كما سميت بأل الشاعر .

(٥) توفي سنة ١١٨٣ هـ .

(٦) انظر البابليات ج ١ ص ١٦٣ .

(٧) كان احد الخمسة الذين عرض عليهم السيد الطباطبائي منظومته الشهيرة بـ (الدرّة)

انظر البابليات ج ٢ ص ٣ - ص ٤

(١) أنظر البابليات، ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) لم نسمع شيئاً من أخباره ولعله قد توفي قبل أخويه .

(٣) سميت بهذا الاسم نسبة إلى بيع الكيزان الفخارية .

(٤) سميت بهذا الاسم نسبة إلى العذار وهو اسم يطلق على السواد والرساتيق وجميع القرى الواقعة على ضفتي نهر الفرات في الجهة الجنوبية والشمالية من الحلة (انظر تاريخ الحلة ج ٢ ص ١٥٣) .

المناسبات ، ولم يكتفوا بذلك بل أجزلوا لهم العطايا وقدموا لهم الخدمات الجليلة .

٤- قد يكون لموقف بعض الولاة العثمانيين يد في مثل هذه النهضة ، فقد كان سليمان باشا الصغير من مشجعي العلم والمنتمين إليه^(٥) ، كما كان لداود باشا الدور البارز في هذا المضمار ، فقد كان محباً للأدب منذ صباه^(٦) وفي ولايته قرّب الأدباء والعلماء واهتم ببناء المدارس وكان الشاعر الشهير الشيخ صالح التميمي من اقرب الشعراء اليه ، وقد حذا علي رضا باشا حذو داود في الاهتمام بالثقافة وأمورها فقصده الشعراء^(١) ، وكذلك قصدوا نجيب باشا ونامق باشا وغيرهم من الولاة^(٢) ، أما مدحت باشا فقد كانت أعماله الإدارية والسياسية والثقافية مثار إعجاب الناس وكان له الفضل في إصدار الزوراء الجريدة الأولى في العراق ، إن اهتمام هؤلاء الولاة يكاد يكون منصبا على بغداد بالدرجة الأولى لكن ذلك لا يعني أن لمسات من اهتمامهم لا تعم أطراف العراق الأخرى ، وفي عهد الوالي سري باشا ترعرع الشعر وتباري الشعراء في مدحه ، وقد شهدت الحلة في أيامه حركة للشعر وذلك عندما دبت

مركز باجل للدراسات الحضارية والتاريخية

(٥) انظر مجلة لغة العرب ج ٣ سنة ١٩١١ (ترجمة سليمان القتيل) ص ٥ .

(٦) Bagdad the city of peace , p . 244 .

(١) قيل إن العمري نظم له الباقيات الصالحات .

(٢) انظر الشعر السياسي ص ٢٣٣ - ص ٢٤١ ، ص ٩٦ ، لمحات اجتماعية ج ٣

فيها الحياة ثانية سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م بعد جفاف نهرها ، فقد أقيم فيها حفل كبير انشد فيه الكثير من القصائد التي تشيد بالسلطان والوالي^(٣).

إن اهتمام هؤلاء الولاة وان كان ضئيلاً إذا ما قيس بعصور الازدهار العربية قد شارك ولو بالقليل في رفع المستوى الثقافي بمساندة الأسباب الأخرى ، ولهؤلاء الولاة عذرهم فهم ليسوا عربا ثم إن من تعلم العربية منهم لم يصل إلى الدرجة التي تؤهله سبر خفاياها إضافة إلى أن انشغالهم بالأحداث السياسية والاجتماعية قد صرفهم عما يعود على الرعاية بنفع وخير .

٥- هناك عامل آخر^(١) يفوق جميع ما ذكرناه ، ألا وهو الاستعداد والقبالية للنظم ، فقد وجدنا عند شعراء الفيحاء مواهب كامنة نمت وترعرعت بوجود التربة الخصبة ونور الشمس الساطع من أسرها العريقة النسب والأمثلة كثيرة تؤيد قولنا ، فقد كان حمادي الكواز أميا لا يقرأ ولا يكتب وليس له أي معرفة بعلوم العربية ومع ذلك كان ينظم الشعر جريا على الذوق والسليقة مضبوطاً سالما من الخطأ النحوي أو العروضي ، وقد جعل من حانوته الذي يبيع فيه الكيزان والأواني الفخارية مجمعاً أدبيا يؤمه فحول الأدباء^(٢)، وكذلك كان حسن القيم امياً أيضا استفاد من محاورة جلسه الذين كانوا يجتمعون في حانوته

(٣) انظر القصائد التي القيت في : أخبار بغداد وما جاورها (مخطوطة) ص ١٨٦ - ص ١٩٩ ، الروض الأزهر ص ١٩٩ - ص ٢٠٣ ، مجلة المورد مج ٤ العدد الأول ١٩٧٥ ص ١٠٧-٢٠٧ .

(١) أشار بعض المؤلفين إلى بعض هذه الأسباب (انظر نهضة العراق ص ٨ - ص ١٣ ، الشعر السياسي ص ١١٠ ، ص ١٤٩ ، البابليات ج ٢ ، ص أ - ج ، تاريخ الحلة ج ٢ ص ١٣٤)

(٢) انظر البابليات ج ٢ ص ٥٩ .

الذي يمتهن فيه صناعة الحيص ، فكثيرا ما يجتمع لديه الشعراء وقد تدور بينهم أحيانا المطارحات الشعرية فيصغي إليهم بأذن واعية وذهن متفتح ثم يعيد ما سمعه ويدخره في حافظته إلى أن صار شاعراً^(٣) ، هناك الكثير من شعراء الفيحاء الذين اتخذوا أماكن عملهم ميداناً برفرف عليها الأدب . فقد كان محل حمادي نوح الذي يبيع فيه البز منتدى أدبيا^(٤) ، وكذلك كان محل عبد المجيد العطار الذي يبيع فيه العقاقير الطبية وغيرها من أمور العطار^(٥) وآخرون غيرهم .

خلق هؤلاء الأدباء الظروف لأنفسهم بجعلهم محلات عملهم وكسب رزقهم مجالس أدبية تشدذ فيها قرائحهم وترهف أحاسيسهم ، ولم يتخذوا الشعر وسيلة للعيش بل لإشباع حاجة في النفس ساعدهم عليها استعدادهم الفطري وبيئتهم المواتية ، ففي منتصف القرن التاسع عشر زحرت الحلة بأعداد كثيرة من الشعراء أمثال السيد حيدر الحلّي وعمه السيد مهدي وحسن مصبح وعلي عوض والشيخ محمد الملا وقاسم الملا ومحمد القيمّ وابنه حسن القيمّ وغيرهم^(١) ممن لا يقلون عمّن ذكرنا شأنًا ، وقد الفتّ فيهم وفي شعرهم

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

(٣) انظر ديوان حسن القيمّ ص ٣ .

(٤) م . س . ن ص ٥٤ .

(٥) انظر تاريخ الحلة ج ٢ ص ٢٠٠ .

(١) انظر البابلديات بأجزائه الثلاثة ، الكلم اللامع في الأدب الضايغ (مخطوط) للسيد قاسم الخطيب مج ٣ (لم ترقم صفحاته) .

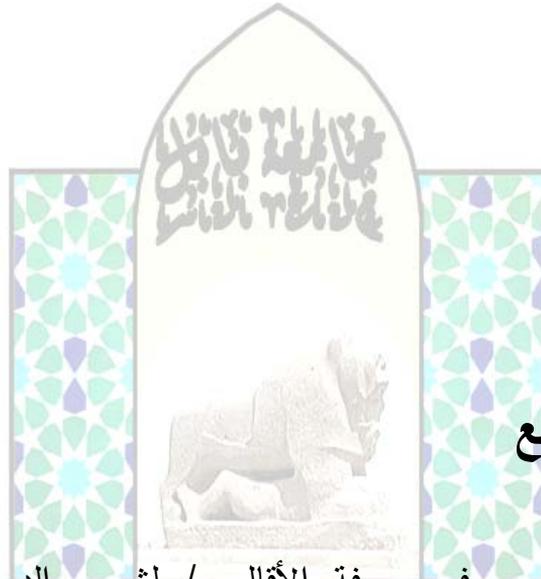
مجاميع أدبية ضخمة^(٢) ، أما دواوينهم فبعضها مفقود وبعضها ما زال مخطوطا ينتظر من يريه نور الشمس وبعضها الآخر مطبوع .

وقد عكف هؤلاء الشعراء على دواوين الشعراء القدامى كأبي تمام والبحتري والمتنبي وكشاحم والشريف الرضي ومهيارالدلمي وغيرهم من الفحول ، يغربلونها ويلتقطون منها ما وافق مزاجهم ويحذون حذوهم فجاء شعرهم محاكاة وتقليداً للشعر العربي في عصر ازدهاره ، قد يكون هذا الشعر جيداً رصين العبارة متين السبك أحيانا وقد يكون الإخفاق نصيبه لا يستطيع أن يرقى إلى مرتبة الشعر المقلد ، وقد بلغ بهم التقليد درجة أن سيطر على معظم الشعر إلا القليل منه ولو لم يطلع القرن العشرون بما جدّ على العراقيين من أفكار وآثار لظهر من تلامذة أولئك من يحسنون المحاكاة والتقليد للشعر العباسي على وجه يعد بعثاً وأحياء للعصور العباسية .

مما يلاحظ في بحثنا أننا وجهنا وجهنا الاهتمام إلى الشعر وذلك لاحتلاله مركز الصدارة فقد كان يغلب على كل ظاهرة ثم أن الاهتمام به عمّ الأوساط المثقفة وغير المثقفة وأصبح سمة ذلك العصر .

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

(٢) من الكتب التي الفت في شعراء الحلة : البابليات لليعقوبي بثلاثة أجزاء وشعراء الحلة للخاقاني بخمسة أجزاء



المصادر والمراجع

أ - المطبوعة :

- ١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم / لشمس الدين أبي عبد الله المقدسي المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠ هـ) ط : ٢ ، مط : بريل في ليدن سنة ١٩٠٩ م.
- ٢- أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة أو تتميم روضات الجنات / لمحمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي مط : الأيتام ، بغداد .

- ٣- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث / للمستتر ستيفن هيسلي
لونكريك نقله إلى العربية جعفر الخياط ، ط : ٤ ، مط المعارف
بغداد ١٩٦٨ م .
- ٤- الأعلام لخير الدين الزركلي ، ط : ٢ ، مط : كوستا تسولي وشركاؤه
١٩٥٤ م .
- ٥- أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي ، ط : الأولى
والثانية / مطبعة الاتقان ومطبعة الانصاف في دمشق وبيروت ،
أجزاء متفرقة .
- ٦- الإمارة المزيدية لعبد الجبار ناجي ، دار الطباعة الحديثة ، بصرة
١٩٧٠ م .
- ٧- أمل الآمل لمحمد بن الحسن (الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ) ق : ٢
، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط : الأولى سنة ١٣٨٥ هـ مطبعة
الآداب ، النجف .
- ٨- الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
السمعاني ت ٥٦٢ هـ تصحيح عبد الرحمن بن يحيى اليماني ط :
الأولى ، مط : مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الدكن
١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- ٩- البابليات لمحمد علي اليعقوبي ، طبع الجزء الأول والثاني في مطبعة
الزهراء في النجف سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م وطبع الجزء الثالث في
المطبعة العلمية في النجف ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

١٠- بغية النبلاء في تاريخ كربلاء لعبد الحسين الكليدار آل طعمه ، حققه عادل الكليدار مطبعة الإرشاد ، بغداد .

١١- تاج العروس من جواهر القاموس لمحَب الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ت ١٢٠٥ هـ ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان .

١٢- تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، لعبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ) ، ق ٣ ، مج ٤ ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٥٨ م ، دار الشمالي للطباعة لبنان

١٣- تاريخ بغداد ، ألفه بالتركية سليمان فائق بك ، نقله الى العربية موسى كاظم نورس مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٢ .

١٤- تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ م - ١٩١٧ م ، لعبد الرزاق الهلالي ، الطبعة الاولى ١٩٥٩ ، شركة الطبع والنشر الاهلية

١٥- تاريخ الحلة ، للشيخ يوسف كركوش الحلبي ، الطبعة الاولى ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبتها في النجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

١٦- تاريخ العراق بين احتلالين - لعباس العزاوي شركة التجارة والطباعة المحدودة سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٦ ، بغداد .

١٧- تاريخ العراق الحديث لعبد العزيز سليمان نوار ، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧ / ١٩٦٨ م .

١٨- تاريخ المماليك (الكوله مند) في بغداد ، الفه بالتركية سليمان فائق ، نقله إلى العربية محمد نجيب ارمنازي ، مطبعة المعارف بغداد ، ١٩٦١

١٩- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة .

٢٠- تقويم البلدان لعماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) عني بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك طبع في باريس بدار الطباعة السلطانية سنة ١٨٤٠ م .

٢١- جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجة (ع) او معجزته في الغيبة الكبرى ، لميرزا حسين النوري ، طبع في نهاية مج ٣ ، ج١٣ من بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٥ هـ .

٢٢- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لكمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي ، عنيت بطبعة المكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الاعظمي ، طبع بمطبعة الفرات بغداد سنة ١٣٥١ هـ ، وقف على تصحيحه الاستاذ مصطفى جواد .

٢٣- خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصبهاني - ٥٩٧ هـ ، القسم العراقي تحقيق محمد بهجة الاثرى ، طبع (ج ٢) في مطبعة

- المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤ م وطبع (ج ٤ مج ١) في دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٣ م .
- ٢٤- خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق وهو (مختصر مطالع السعود) اختصره أمين بن حسن الحلواني المدني - ١٨٩٨ ، حققه وعلق عليه محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٧١ هـ ، المطبعة السلفية .
- ٢٥- دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، لرسول الكركوكلي نقله عن التركية موسى كاظم نورس ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، مطبعة كرم .
- ٢٦- ديوان الشيخ جابر الكاظمي ١٢٢٢-١٣١٢ تحقيق ، محمد حسن آل ياسين ، منشورات المكتبة العلمية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ١٣٨٤ / ١٩٦٤ .
- ٢٧- ديوان الحاج حسن القيم الحلبي ١٢٧٠-١٣١٨ هـ ، جمعه محمد علي البيهقي الطبعة الأولى ، مطبعة النجف ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م النجف .
- ٢٨- ديوان السيد حيدر الحلبي (الدر اليتيم والعقد النظيم) طبعة بومبي الثانية ١٣١٢ صححه ابن أخيه السيد عبد المطلب .
- ٢٩- ديوان السيد حيدر الحلبي ، نشره في جزئين علي الخاقاني ، طبع الجزء الأول في المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م وطبع الجزء الثاني في مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

٣٠- ديوان الشيخ عباس بن ملا علي البغدادي النجفي - ١٢٧٦ ،
جمعه محمد علي اليعقوبي ، المطبعة العلمية في النجف ١٩٥٦ /
١٣٧٥ هـ .

٣١- ديوان عبد الباقي العمري (التزيق الفاروقي) الطبعة الثانية ١٣٨٤
هـ / ١٩٦٤ م دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف .

٣٢- ديوان عبد الغفار الأخرس (الطراز الأنفس في شعر الأخرس)
١٢٢٥-١٢٩٠ هـ مطبعة الشركة المرتبية سنة ١٣٠٤ هـ ، استانبول

٣٣- رحلة ابن بطوطة (المسماة) تحفة النظار في غرائب الامصار
وعجائب الأسفار، ج١، طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر ، الطبعة
الأولى سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .

٣٤- رحلة ابن جبير (أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكنائي
الأندلسي) - ٦١٤ هـ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ،
بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

٣٥- رحلة بنيامين لبنيامين بن بونه التطيلي النباري الأندلسي (٥٦١-
٥٦٩ هـ) ، ترجمها عن العبرية عزرا حداد ، الطبعة الأولى ، طبع
في المطبعة الشرقية ، بغداد ١٣٦٤ / ١٩٤٥ م .

٣٦- رحلة مدام ديولا فوا الى كلدة - العراق سنة ١٨٨١ / ١٢٩٩ هـ
ترجمها عن الفارسية علي البصري راجعها الدكتور مصطفى جواد ،
دار منشورات البصري ، بغداد ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ مطبعة اسعد
بغداد .

٣٧- رحلة المنشئ البغدادي (وهو السيد محمد بن السيد احمد الحسيني)
كتبها سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م ، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي
، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٣٦٧ / ١٩٤٨ م

٣٨- الروض الأزهر في تراجم ال السيد جعفر المصطفى نور الدين
الواعظ عني بنشره ولده إبراهيم الواعظ ، طبع في مطبعة الاتحاد ،
الموصل ، ١٣٦٨ / ١٩٤٨ .

٣٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي -
١٠٨٩، ج٤، عنيت بنشره مكتبة القدسي ، القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

٤٠- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر لابراهيم الوائلي ،
مطبعة العاني - بغداد ، ١٩٦١ .

٤١- شعراء الحلة او (البابليات) لعلي الخاقاني ، المطبعة الحيدرية ،
النجف ، منشورات دار البيان ١٣٧٢ / ١٩٥٢ .

٤٢- صبح الاعشى في صناعة الانشا لابي العباس احمد بن علي
القلقشندي - ٨٢١ هـ / ج٤ : نسخته مصورة عن الطبعة الاميرية ،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٤٣- صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة لجعفر الخياط ، ج١،
الطبعة الاولى ، ١٩٧١ .

٤٤- صورة الارض لابي القسم ابن حوقل النصيبي ، القسم الاول ،
الطبعة الثانية ، طبع في ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٣٨ .

٤٥- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي - ٧٧١ هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود الطناحي ، الطبعة الاولى ١٣٨٨ / ١٩٦٨ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه .

٤٦- العراق في عهد المغول الايلخانيين لجعفر حسين خصباك ، الطبعة الاولى ١٩٦٨ ، مطبعة العاني بغداد .

٤٧- العراق قديماً وحديثاً لعبد الرزاق الحسني ، طبعة رابعة (بالاوفست) مطبعة دار الكتب ، بيروت لبنان ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

٤٨- العقد المفصل للسيد حيدر الحلبي ، الطبعة الاولى ، بغداد ، مطبعة الشايندر ١٣٣١ هـ .

٤٩- عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب للسيد جمال الدين احمد بن علي الحسني المعروف بابن (عنبه) - ٨٢٨ هـ ، عني بتصحيحه محمد حسن ال الطالقاني ، الطبعة الثانية ، منشورات المطبعة الحيدرية : النجف ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

٥٠- عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي ، ج ١ ، حققه بعض الأفاضل .

٥١- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - ٨١٧ هـ الناشر مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٥٢- الكامل في التاريخ لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ... المعروف بابن الأثير ج ٩ ، ج ١٠ ، ج ١١ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

٥٣- الكنى والألقاب ، لعباس القمي ، المطبعة الحيدرية ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ، النجف .

٥٤- اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير الجزري - ٦٣٠ ج ١ ، ج ٢ ، أعادت طبعة بالافست مكتبة المثني .

٥٥- لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

٥٦- لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر لإبراهيم الوائلي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٥ .

٥٧- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، لعلي الوردي ، طبع الجزء الأول في مطبعة الإرشاد ١٩٦٩ والثاني في المطبعة نفسها سنة ١٩٧١ م والثالثة في مطبعة الشعب ١٩٨٢ بغداد .

٥٨- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث ليوسف بن احمد البحراني - ١١٨٦ هـ حققه السيد محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان ، النجف .

٥٩- مباحث عراقية ليعقوب سركيس ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

٦٠- محيط المحيط لبطرس البستاني .

٦١- مختصر تاريخ بغداد - لعلي ظريف الاعظمي د . ت . ط .

٦٢- المختصر في أخبار البشر لعماد الدين إسماعيل أبي الفدا - ٧٣٢ هـ ، ج ٢ ، المطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية .

٦٣- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي - ٧٣٩ وهو (مختصر معجم البلدان لياقوت) تحقيق علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

٦٤- مروج الذهب للمسعودي .

٦٥- مسالك الممالك لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، الاصطخري المعروف بالكرخي - في حدود ٣٤٠ هـ ، طبع في ليدن بمطبعة بريل ١٩٢٧ .

٦٦- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً لشهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق فرديناند وستنفلد ، نسخه مصورة عن طبعة اوربية ، طبع سنة ١٨٤٦ م .

٦٧- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء لمحمد حرز الدين - الجزء الأول في مطبعة النجف سنة ١٩٦٤ والجزء الثاني والثالث في مطبعة الآداب ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ، النجف .

٦٨- معجم البلدان ، لابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - ٦٢٦ هـ ، دار صادر بيروت ط ٢ ، ١٩٩٥ ، مج ٢ .

٦٩- المماليك في العراق لأحمد بن علي الصوفي طبع بمطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ١٩٥٢ .

٧٠-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٨ ، ج ٩ ، ج ١٠ ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، ٥٩٧ ، الطبعة الاولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٩ .

٧١- موجز تاريخ البلدان العراقية - للسيد عبد الرزاق الحسني ، الطبعة الثانية ١٣٥١ / ١٩٣٣ مطبعة العرفان بصيدا .

٧٢-نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ، لمحمد مهدي البصير ، سنة الطبع ١٣٦٥ / ١٩٤٦ ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، بغداد .

٧٣-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - ٦٨١ هـ ، تحقيق أحسان عباس ، دار الثقافة بيروت لبنان ، مطبعة الغريب ، ١٩٧١ .

ب- المخطوطة :

١-أخبار بغداد وما جاورها من البلاد لمحمود شكري البغدادي الالوسي عمله سنة ١٣٢٠ هـ ، يوجد في المكتبة المركزية لجامعة بغداد تحت رقم (م ٩ خ) .

٢-التاريخ الغياثي من سنة ٦٥٦ - ٨٩١ هـ / ١٢٥٦ - ١٤٨٦ م ، دراسة وتحقيق (رسالة ماجستير قدمها طارق نافع الحمداني إلى جامعة بغداد ١٩٧٤) .

٣-ديوان السيد سليمان الكبير - ١٢١١ ، نسخ الديوان بخط علي بن الحسين الهاشمي النجفي ، لديّ نسخة مصورة منه عن نسخة في الحلة عند أحفاد السيد حيدر .

٤-ديوان الشيخ صالح التميمي - ١٢٦١ ، نسخه منه في المتحف العراقي تحت رقم ٣٢٠٣ .

٥-شجرة آل السيد سليمان بقلم السيد سليمان بن السيد مرزة ، انتهى من كتابتها سنة ١٣٨٣ / ١٩٦٣ م توجد في مكتبة حازم الحلبي في الحلة.

٦-الكلم اللامع في الأدب الضايح ، نسخة بخط المؤلف السيد قاسم بن السيد حسين التي لم يفرغ من كتابتها موجودة في داره في الهندية .

ج - المراجع الأجنبية

- 1- Aliterary history of the arabs by : Reynold A . Nicholson , Cambridge at the university press 1956 .
- 2- Bagdad the city of peace , by : Ri chard Coke London the ornlon Butter worth . Ltd . First published 1927 , First Impression in the keystone liprary 1935 .
- 3- The life of Mi dhat pasha , by : his son Ali Haydar Mi dhat Bey , London , John murray , Albemarle street , W . 1903 .

د - الدوريات والجرائد :

- ١- الزوراء - جريدة - أعداد كثيرة منها في سنوات متفرقة .
- ٢- سالنامه ولاية بغداد - كتاب سنوي - لسنة ١٢٩٤ هـ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ثم من سنة ١٣٠٩ - ١٣١٨ م .

٣- لغة العرب - مجلة - السنة الأولى ١٩١١ ، ج ٣ (ترجمة سليمان باشا القليل) ، السنة السادسة ١٩٢٨ ج ٢ (ساعة في سدة الهندية لعبد الرزاق الحسني) ، السنة السادسة ج ٩ (قرى لواء الحلة) لعبد الرزاق الحسني ، السنة التاسعة ، ج ٤ (آصف الدولة الهندي اللكهوني) لمحمد مهدي العلوي .

٤- المجمع العلمي العراقي - مجلة - مج ٤ ج ١ سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م (جاوان القبيلة الكردية المنسوبة ومشاهير الجاوانيين) بقلم مصطفى جواد.

٥- المشرق - مجلة - ج ٤ ، ج ٥ تموز - تشرين الأول ١٩٥٦ (الغزل في شعر مزيد الحلبي) بقلم عارف ثامر .

٦- المورد - مجلة - مج ٤ العدد (١) ١٣٩٥ / ١٩٧٥ (مدينة الحلة في أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للسيد محمود شكري الاولوسي) تحقيق صباح محمود الحلبي - بغداد ، دار الحرية للطباعة .